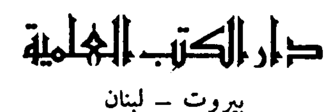


للحافظ جلال الدّين السّيوطي

تحـقيـق

الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري

محمد السعيدبسيوني زغلول



بيروت – لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ ـ ٨٠٥٦٠٤ ـ ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

مَقَامَاتُ السُّيُوطِي

«بسم اللّه الرحمن الرحيم»وبه أكتفي

قال مولانا مجتهد العصر جلال الدين السيوطي رحمه اللّه تعالى:

سأل سائل عن أمثل الوسائل، من يقتصد في المسائل، ويرصد لديوان الرسائل عن الخضروات السبعة، المنفردة بالرواء واللمعة، وما أجدى منها نفعه، وأجدر وقعه، وأسرع وضعه، وأوضع سرعه، وأنصع في فن الطب شرعه.

فقال: على الخبير سقطتم، ومن البحر لقطتم، ولقد أقسطتم في سؤالكم وما قسطتم[١]، وسأنبيكم بما يفوق حكمة بقراط[٢]، من غير تفريط ولا إفراط.

(١) أي عدلتم في سؤالكم وما صورتم وأقسط فعل رباعي يُقسط فهو مقسط يعني عادل أما قسط فهو ثلاثي ومنه يَقْسِط فهو قاسط أي جائر - وقد قلبت الهمزة المعنى إلى المقابل اللفظي للفعل مثل طاق وأطاق فأطاق يُطيق يعني لا يقدر ولا يستطيع (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) يعني لا يقدرون عليه. وطاق يطيق يعني يستطيع.

(٢) لقد أورد ابن أبي اصيبعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (٦٠٠ - ٦٦٨ هـ) وصفاً تفصيلياً لأكثر أخبار ابقراط ذكره في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) ص (٤٣) وهو من مجلد واحد قام بالتعليق عليه الدكتور نزار رضا وقامت دار مكتبة الحياة ببيروت بنشره وقد رأيت أن أورد كل الوصف في هذا الكتاب لبقراط لأنه من مشاهير الاطباء في عصره وإليه يعزى كثير من تفسيرات الطب القديمة قال: «أن أبقراط، على ما تقدم ذكره، وهو السابع من الاطباء الكبار المذكورين الذين اسقليبيوس أولهم. وأبقراط هو من أشرف أهل بيته وأعلاهم نسباً، وذلك على ما وجدته في بعض المواضع المنقولة من اليوناني، أنه أبقراط بن ابراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس بن ثاوذروس بن قلاوموطاداس بن =

= قريساميس الملك، فهو بالطبع الشريف الفاضـل نسباً لأنـه التاسـع من قريسـاميس الملك والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس. وأمه فركسيثا بنت فيناريطي من بيت أيراقليس. فهو من جنسـين فاضلين لأن أبـاه من آل اسقليبيوس وأمـه من آل أيراقليس. وتعلم صناعة الطب من أبيه ايراقليدس ومن جده أبقراط، وهما أسرا إليه أصول صنـاعة الطب.

وكانت مدة حياة أبقراط خمسـاً وتسعين سنـة منها صبي ومتعلم ست عشـرة سنة، وعـالم معلم تسعاً وسبعين سنة. وكان منذ وفاة اسقليبيوس الثاني وإلى ظهور أبقراط سنتين.

ولما نظر أبقراط في صناعة الطب وخاف عليها أن تنقـرض عندمـا رأى أنها قد بـادت من أكثر المواضـع التي كان اسقليبيـوس الأول أسس فيهـا التعليم. وذلـك أن المواضـع التي يتعلم فيها صناعة الطب كانت على ما ذكره جالينوس في تفسيره لكتاب «الإيمان» لأبقراط ثلاثة: أحدها بمدينة رودس، والثاني بمدينة قنيدس، والثالث بمدينة قو[١].

فأما التعليم الذي كان بمدينة رودس فإنه باد بسرعة لأنه لم يكن لأربابه وارث.

وأما الذي كان منه بمدينة قنيدس فطُفيء لأن الوارثين له كانوا نفراً يسيراً.

وأما الذي كان منه بمدينة قو، وهي التي كان يسكنها أبقراط، فثبت وبقي منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين له.

فلما نظر أبقراط في صناعة الطب ووجدها قد كادت أن تبيد لقلة الأبناء المتوارثـين لها من آل اسقليبيـوس، رأى أن يذيعهـا في جميع الأرض، وينقلهـا إلى سائـر النـاس، ويعلمهـا المستحقين لها حتى لا تبيد. وقال: «إن الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحـد يستحقه قريباً كان أو بعيداً». واتخـذ الغربـاء وعلمهم هذه الصنـاعة الجليلة، وعهـد اليهم العهد الذي كتبه، وأحلفهم بالإيمان المذكورة فيه أن لا يخالفوا ما شرطه عليهم، وأن لا يعلمـوا هذا العلم أحداً إلا بعد أخذ هذا العهد عليه.

وقـال أبو الحسن عـلي[٢] بن رضوان: «كـانت صناعـة الطب قبـل ابقراط كنـزاً وذخيـرة يكنزها الآبـاء ويـدخّرونها للابناء، وكانت في أهل بيت واحد منسوب إلى اسقليبيوس.

«وهذا الاسم، أعني اسقليبيوس، أما أن يكون اسماً لملك بعثه اللّه فعلّم النـاس الطب، =

(١) جزيرة في بحر إيجه هي موطن ابقراط (كما ذكره معلق الكتاب).

(٢) هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر. ولد ونشأ في مصر، وبها تعلم الطب.

= وأما أن يكون قوة للّه عزّ وجلّ علمت الناس الطب. وكيف صرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب. ونسب المتعلم الأول إليه على عادة القدماء في تسمية المعلم أباً للمتعلم. وتناسل من المتعلم الأول أهل هذا البيت المنسوبون إلى اسقليبيوس. وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم، ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب، بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط. وكان تعليمهم بالمخاطبة، ولم يكونوا يدونونها في الكتب. وما احتاجوا إلى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم، فيفسر ذلك اللغز الأبُ للابن. وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الإحسان إلى الناس من غير اجرة ولا شرط.

ولم يزل كذلك إلى أن نشأ ابقراط من أهل قو، ودمقراط من أهل أبديرا، وكانا متعاصرين، فأما دمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته، وأما ابقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب، وتخوف أن يكون ذلك سبباً لفساد الطب، فعمد على أن دونه باغماض في الكتب. وكان له ولدان فاضلان وهما ثاسلس وذراقن وتلميذ فاضل وهو فولوبس، فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس إلى غيرهم، فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها على أن يكون لازماً للطهارة والفضيلة. ثم وضع ناموساً عرَّف فيه من الذي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب. ثم وضع وصية عرَّف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب في نفسه».

أقول وهذه نسخة العهد الذي وضعه أبقراط.

قال أبقراط: «إني أقسم[1] باللّه رب الحياة والموت، وواهب الصحة، وخالق الشفاء وكل علاج.

وأقسم باسقليبيوس. وأقسم بأولياء اللّه من الرجال والنساء جميعاً[2]. وأشهدهم جميعاً على أني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط. وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي، وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي.

«وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لاخوتي، وأعلمهم هذه الصناعة أن احتاجوا إلى تعلمها بغير اجرة ولا شرط. وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب=

(١) هذا قسم أبقراط المشهور والتي كانت تعمل به الجامعات حيناً من الزمان.

(٢) هذا شرك باللّه تعالى حرمه الإسلام (من كان حالفاً فليحلف باللّه أو ليصمت).

. . . .

= عليهم الشرط أو حُلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة. وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك، وأقصد في جميع التدابير، بقدر طاقتي، منفعة المرضى.

«وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيي. ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتالاً، ولا أشير أيضاً بمثل هذه المشورة. وكذلك أيضاً لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة[1] تسقط الجنين. وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة، ولا أشق أيضاً عمن في مثانته حجارة، ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل. وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إراديّ مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال، الأحرار منهم والعبيد. وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها، في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا يُنطق بها خارجاً فامسك عنها، وأرى أن أمثالها لا ينطق به.

فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد شيئاً كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها، وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً، ومن تجاوز ذلك كان بضده».

وهذه نسخة ناموس الطب **لأبقراط**. قال أبقراط:

«إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص فهم من ينتحلها صار سبباً لسلب الناس إياها، لأنه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمي بها إذ كانوا يُشبهون الأشباح التي يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها، فكما أنها صور لا حقيقة لها، كذلك هؤلاء الاطباء، بالاسم كثير، وبالفعل قليل جداً.

«وينبغي لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية، وحرص شديد ورغبة تامة، وأفضل ذلك كله الطبيعة لأنها إذا كانت مؤاتية فينبغي أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع في فكره ويثمر ثماراً حسنة، مثل ما يرى في نبات الأرض. أما الطبيعة فمثل التربة، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع، وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر في الأرض الجيدة. فمتى قدمت العناية في صناعة الطب بما ذكرنا، ثم صاروا إلى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل. والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه، مملوء=

(١) من أدوية النساء التي لا تعرف اليوم.

= سروراً، سراً وجهراً، والجهل به لمن انتحله صناعة سوء، وذخيرة ردية، عديم السرور، دائم الجزع والتهور. والجزع دليل على الضعف، والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة.

وهذه نسخا وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب. قال أبقراط:

«ينبغي أن يكون المتعلم للطب، في جنسه حراً، وفي طبعه جيداً، حديث السن، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم، حسن الحديث، صحيح الرأي عند المشورة، عفيفاً شجاعاً، غير محب للفضة، مالكاً لنفسه عند الغضب، ولا يكون تاركاً له في الغاية، ولا يكون بليداً.

وينبغي أن يكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه، حافظاً للاسرار، لأن كثيراً من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم.

وينبغي أن يكون محتملاً للشتيمة، لأن قوماً من المبرسمين[1] وأصحاب الوسواس[2] السوداوي يقابلونا بذلك، وينبغي لنا أن نحتملهم عليه، ونعلم أنه ليس منهم، وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة.

وينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلاً مستوياً، لا يحلقه ولا يدعه كالجمة، ولا يستقصي قصَّ أظافير يديه، ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه.

وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينة، ولا يكون في مشيه مستعجلاً، لأن ذلك دليل على الطيش، ولا متباطئاً لأنه يدل على فتور النفس. وإذا دعي إلى المريض فليقعد متربعاً ويختبر منه حاله بسكون وتأن، لا بقلق واضطراب، فإن هذا الشكل والزي والترتيب عندي أفضل من غيره».

قال جالينوس، في المقالة الثالثة من كتابه في أخلاق النفس:

«إن أبقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من الطب من أمر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه. وكان يعلم أمر الأركان التي منها تركيب أبدان الحيوان، وكون جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد، وفسادها. وهو أول من برهن ببراهين حقيقة هذه الأشياء التي ذكرنا. وبرهن كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان وفي النبات. وهو الذي استنبط اجناس الأمراض وجهات مداواتها.

أقول: «فأما معالجة أبقراط ومداواته للامراض فإنه أبداً كانت له العناية البالغة في نفع =

(١) المصابون بالبرسام وهي علة يهذي فيها.

(٢) مرض نفسي ليس لصاحبه يد في أعراضه بالوسواس القهري كأن يمشي في الشارع يعد السيارات مثلاً.

= المرضى وفي مداواتهم. ويقال أنه أول من جدّد البيمارستان[1] واخترعه وأوجده. وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له، موضعاً مفرداً للمرضى، وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم، وسماه أخسندوكين أي مجمع المرضى - وكذلك أيضاً معنى لفظة البيمارستان، وهو فارسي، وذلك أن البيمار بالفارسي هو المرضى، وستان هو الموضع، أي موضع المرضى.

ولم يكن لأبقراط دأب على هذه الوتيرة، في مدة حياته وطول بقائه، إلا النظر في صناعة الطب وإيجاد قوانينها ومداواة المرضى، وإيصال الراحة إليهم وانقاذهم من عللهم وأمراضهم. وقد ذكر كثيراً من قصص مرضى عالجهم في كتابه المعروف بأبيديميا وتفسير ابيديميا الأمراض الوافدة.

«ولم يكن لأبقراط رغبة في خدمة أحد من الملوك لِطَلب الغِنى، ولا في زيادة مال يفضل عن احتياجه الضروري. وفي ذلك قال جالينوس: «إن أبقراط لم يجب أحد ملوك الفرس العظيم الشأن المعروف عند اليونانيين بأرطخششت[2]، - وهو أزدشير الفارسي جد دارا ابن دارا - فإنه عرض في أيام هذا الملك للفرس وباء، فوجه إلى عامله بمدينة فاوان أن يحمل إلى ابقراط مائة قنطار ذهباً ويحمله بكرامة عظيمة واجلال، وأن يكون هذا المال تقدمة له، ويضمن له اقطاعاً بمثلها. وكتب إلى ملك اليونانيين يستعين به على اخراجه إليه، وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج أبقراط إليه. فلم يجب ابقراط إلى الخروج عن بلده إلى الفرس. فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج قال له أبقراط: «لست أبدل الفضيلة بالمال». ولما عالج بردقس[3] الملك من أمراض مرضها لم يقم عنده دهره كله. وانصرف إلى علاج المساكين والفقراء الذين كانوا في بلدته، وفي مدن أخرى وإن صغرت. ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين، حتى وضع لهم كتاباً في الأهوية والبلدان. قال جالينوس: ومن هذه حاله ليس إنما يستخف بالغنى فقط، بل بالخفض والدعة، ويؤثر التعب والنصب عليها في جنب الفضيلة.

ومن بعض التواريخ القديمة أن أبقراط كان في زمن بهمن بن أزدشير وكان بهن قد اعتل، فأنفذ إلى أهل بلد أبقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك، وقالوا أن أخرج أبقراط من =

(١) معناه المستشفى أو مكان معالجة المرضى.

(٢) ملك الفرس حكم من سنة ٤٦٥ إلى ٤٢٥ قبل المسيح.

(٣) ملك مقدونيا.

= مدينتنا، خرجنا جميعاً وقتلنا دونه، فرق لهم بهمن واقره عندهم. وظهر أبقراط سنة ست وتسعين لبختنصر[1] وهي سنة أربع عشرة للملك بهمن.

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل: ورأيت حكاية طريفة لأبقراط استحلينا ذكرها لندل بها على فضله، وذلك أن أفليمون صاحب الفراسة كان يزعم في فراسته أنه يستدل بتركيب الإنسان على أخلاق نفسه، فاجتمع تلاميذ ابقراط وقال بعضهم لبعض: هل تعلمون في دهرنا أفضل من هذا المرء الفاضل؟ فقالوا: ما نعلم. فقال بعضهم: تعالوا نمتحن به افليمون فيما يدعيه من الفراسة فصوروا صورة أبقراط، ثم نهضوا بها إلى افليمون. فقالوا له: أيها الفاضل، أنظر هذا الشخص وأحكم على أخلاق نفسه من تركيبه. فنظر إليه، وقرن أعضاءه بعضها ببعض، ثم حكم، فقال: رجل يحب الزنا. فقالوا له: كذبت، هذه صورة أبقراط الحكيم. فقال لهم: لا بد لعلمي أن يصدق، فاسألوه فإن المرء لا يرضى بالكذب. فرجعوا إلى أبقراط وأخبروه بالخبر وما صنعوا وما قال لهم أفليمون، فقال أبقراط: صدق أفليمون! أحب الزنا، ولكني أملك نفسي.

فهذا يدل على فضل ابقراط وملكه لنفسه، ورياضته لها بالفضيلة. أقول: وقد تنسب هذه الحكاية إلى سقراط الفيلسوف وتلامذته.

فأما تفسير اسم أبقراط فإن معناه ضابط الخيل، وقيل معناه ماسك الصحة، وقيل ماسك الأرواح. وأصل اسمه باليونانية ايفوقراطيس، ويقال هو بقراطيس، وإنما العرب عادتها تخفيف الأسماء واختصار المعاني، فخففت هذا الاسم فقالوا أبقراط وبقراط أيضاً. وقد جرى ذلك كثيراً في الشعر ويقال أيضاً بالتاء أبقرات وبقرات.

وقال المبشر بن فاتك في كتاب «مختار الحكم ومحاسن الكلم».

أن أبقراط كان ربعة، أبيض، حسن الصورة، أشهل العينين، غليظ العظام، ذا عصب، معتدل اللحية أبيضها، منحني الظهر، عظيم الهامة، بطيء الحركة. إذا التفت التفت بكليته، كثير الأطراق، مصيب القول، متأنياً في كلامه، يكرر على السامع منه. ونعلاه أبداً بين يديه إذا جلس؛ وإن كُلّم أجاب وإن سُكت عنه سأل؛ وإن جلس كان نظره إلى الأرض، معه مداعبة، كثير الصوم، قليل الأكل، بيده أبداً إما مبضع وإما مرود». =

(١) ملك الكلدانيين (٦٠٤ - ٥٦١).

= وقال حنين بن إسحاق، في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء: أنه كان منقوشاً على فص خاتم أبقراط: «المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً».

ويقال أن أبقراط مات بالفالج وأوصى أن يدفن معه درج[1] من عاج لا يعلم ما فيه، فلما اجتاز قيصر الملك بقبره رآه قبراً ذليلاً، فأمر بتجديده لأنه كان من عادة الملوك أن يفتقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم، لأنهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم إليهم. فأمر قيصر الملك بحفره، فلما حفره لينظر إليه استخرج الدرج، فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت التي لا يعلم العلة فيها لأنه حكم فيها بالموت إلى أوقات معينة وأيام معلومة. وهي موجودة بالعربي.

ويقال أن جالينوس فسرها، وهذا مما استبعده. وإلا فلو كان ذلك حقاً ووجد تفسير جالينوس لنقل إلى العربي كما قد فعل ذلك بغيره من كتب أبقراط التي فسرها جالينوس، فإنها نقلت بأسرها إلى العربي.

ومن ألفاظ أبقراط الحكيمة ونوادره المفردة في الطب، قال أبقراط: الطب قياس وتجربة.

وقال: لو خلق الإنسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض.

وقال: العادة إذا قدمت صارت طبيعة ثانية. والزجر والفأل حس نفساني.

وقال: أحذق الناس بأحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه.

وقال: الإنسان ما دام في عالم الحس فلا بد من أن يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر.

وقال: كل مرض معروف السبب موجود الشفاء.

وقال: إن الناس اغتذوا في حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم، فغذوناهم بأغذية الطير فصحوا.

وقال: إنما نأكل لنعيش، ولا نعيش لنأكل.

وقال: لا تأكل حتى تأكَل.

وقال: يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه، فإن الطبيعة تفزع إلى عادتها.

وقال: الخمرة صديقة الجسم، والتفاحة صديقة النفس. =

---

(١) الدرج: سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأدواتها وعم به مجتمع مصر، كل وعاء غير منقول لكتب أو غيرها وترجم به Tiroir وتطلق عليه العامة الجارور (قاله الدكتور نزار).

= وقيل له: لِمَ أثورُ ما يكون البدن إذا شرب الإنسان الدواء؟ قال: لأن أشد ما يكون البيت غباراً إذا كنس.

وقال: لا تشرب الدواء إلا وأنت محتاج إليه، فإن شربته من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضاً.

وقال: مَثَلُ المني في الظهر كمَثَل الماء في البئر، إن نزفته فار وإن تركته غار.

وقال: إن المجامع يقتدح من ماء الحياة. وسئل في كم ينبغي للإنسان أن يجامع؟ قال: في كل سنة مرة! قيل له: فإن لم يقدر؟ قال: في كل شهر مرة. قيل له: فإن لم يقدر؟ قال: في كل أسبوع مرة. قيل له: فإن لم يقدر؟ قال: هي روحه أي وقت شاء يخرجها.

وقال: **أمهات** لذات الدنيا أربع: لذة الطعام، ولذة الشراب، ولذة الجماع، ولذة السماع؛ فاللذات الثلاث لا يتوصل إليها ولا إلى شيء منها إلا بتعب ومشقة ولها مضار إذا استكثر منها، ولذة السماع قلّت أو كثرت صافية من التعب، خالصة من النصب.

ومن كلامه قال: إذا كان الغدر بالناس طباعاً، كانت الثقة بكل أحد عجزاً؛ وإذا كان الرزق مقسوماً، كان الحرص باطلاً.

وقال: قلة العيال أحد اليسارين.

وقال: العافية ملك خفي لا يعرف قدرها إلا من عدمها.

وقيل له أي العيش خير؟ فقال: الأمن مع الفقر، خير من الغنى مع الخوف.

ورأى قوماً يدفنون امرأة فقال: نعم الصهر صاهرك.

وحكي عنه أنه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته، فعاتبه الشيوخ على تقديمه إياه عليهم، فقال لهم: ألا تعلموا ما السبب في تقديمه عليكم؟ قالوا: لا. فقال لهم: ما اعجب ما في الدنيا؟ فقال أحدهم: السماء والأفلاك والكواكب. وقال آخر: الأرض وما فيها من الحيوانات والنبات. وقال آخر: الإنسان وتركيبه. ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئاً وهو يقول لا. فقال للصبي: ما أعجب ما في الدنيا؟ فقال: أيها الحكيم، إذا كان كل ما في الدنيا عجباً فلا عجب. فقال الحكيم: لأجل هذا قدمته، لفطنته.

ومن كلامه قال: محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة. وقال: التخلص من الأمراض الصعبة صناعة كبيرة.

ودخل على عليل فقال: أنا والعلة وأنت ثلاثة: فإن أعنتني عليها بالقبول مني لما تسمع =

= صرنا اثنين، وانفردت العلة فقوينا عليها؛ والاثنان إذا اجتمعا على واحد غلباه.

ولما حضرته الوفاة قال: خذوا جامع العلم مني: من كثر نومه ولانت طبيعته، ونديت جلدته طال عمره.

ومن كلامه، مما ذكره حنين بن إسحق في كتاب نوادر الفلاسفة، أنه قال: منزلة لطافة القلب في الأبدان، كمنزلة النواظر في الأجفان.

وقال: للقلب آفتان وهما الغم والهم، فالغم يعرض منه النوم، والهم يعرض منه السهر. وذلك بأن الهم فيه فكر في الخوف بما سيكون، فمنه يكون السهر. والغم لا فكر فيه، لأنه إنما يكون بما قد مضى وانقضى. وقال: القلب من دم جامد، والغم يهيج الحرارة الغريزية، فتلك الحرارة تذيب جامد الدم، ولذلك كره الغم خوف العوارض المكروهة التي تهيج الحرارة، وتحمي المزاج، فيحل جامد الدم، فينتقض التركيب.

وقال: من صحب السلطان فلا يجزع من قوته، كما لا يجزع الغواص من ملوحة البحر.

وقال: من أحب لنفسه الحياة أماتها.

وقال: العلم كثير والعمر قصير، فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى كثير.

وقال: إن المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل، ولا تقع بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق. لأن العقل يجري على ترتيب فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد؛ والحمق لا يجري على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين.

ومن كلامه في العشق قال: «العشق طمع يتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من الحرص. فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر، وعند ذلك يكون احتراق الدم، واستحالته إلى السوداء، والتهاب الصفراء وانقلابها إلى السوداء؛ ومن طغيان السوداء فساد الفكر؛ ومع فساد يكون الفدامة[1] ونقصان العقل، ورجاء ما لم يكن، وتمني ما لم يتم حتى يؤدي ذلك إلى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه، وربما مات غماً. وربما وصل إلى معشوقه فيموت فرحاً أو أسفاً. وربما شهق شهقة فتختفي منها روحه أربعاً وعشرين ساعة، فيظن أنه قد مات فيقبر وهو حي. وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تامور[2] قلبه، ويضم عليها القلب فلا تنفرج، حتى يموت. وربما ارتاح=

(١) العي عن الحجة مع قلة فهم (عن معلقه).

(٢) غشاء التامور الذي يغلف القلب وعضلاته.

. . . .

= وتشوق للنظر، ورأى من يحب فجأة فتخرج نفسه فجأة دفعة واحدة.

وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل لونه، وزوال ذلك عمن هذه حاله بلطف من رب العالمين، لا بتدبير من الآدميين. وذلك أن المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف بإزالته بإزالة سببه. فإذا وقع السببان وكل واحد منهما علة لصاحبه، لم يكن إلى زوال واحد منهما سبيل. وإذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر، وكان اتصال الفكر سبباً لاحتراق الدم والصفراء وميلهما إلى السوداء. والسوداء كلما قويت قوت الفكر، والفكر كلما قوي قوى السوداء. فهذا الداء العياء الذي يعجز عن معالجته الأطباء».

ومن كلامه قال: الجسد يعالج جملة من خمسة أضرب: ما في الرأس بالغرغرة؛ وما في المعدة بالقيء؛ وما في البدن باسهال البطن؛ وما بين الجلدين بالعرق؛ وما في العمق وداخل العروق بارسال الدم.

وقال: الصفراء بيتها المرارة وسلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر، والسوداء بيتها الطحال وسلطانها في القلب. والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس.

وقال لتلميذ له: ليكن أفضل وسيلتك إلى الناس محبتك لهم، والتفقد لأمورهم، ومعرفة حالهم، واصطناع المعروف اليهم.

ومن كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم، للمبشرين فاتك من كلام أبقراط أيضاً وآدابه قال: استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب، وبترك الامتلاء عن الطعام والشراب.

وقال: إن أنت فعلت ما ينبغي علي ما ينبغي أن يُفعل فلم يكن ما ينبغي، فلا تنتقل عما أنت عليه ما دام ما رأيته أول الأمر ثابتاً.

وقال: الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع.

وقال: أما العقلاء فيجب أن يسقوا الخمر، وأما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق[1].

وقال: ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأني لست بعالم. =

---

(١) وهو بالفرنسية Hellebore نبات ورقه كلسان الحمل، أبيض وأسود ينفع في الصرع والجنون والمفاصل والبهق والفالج.. ويسهل الفضول اللزجة. وربما أورث تشنجاً وأفراطه مهلك. وهو سم للكلاب والخنازير، وإن نبت بجنب كرمة أسهلت خمرة عنبها «ن ـ ر». (عن الدكتور نزار رضا].

= وقال: اقنعوا بالقوت، والغوا عنكم اللجاجة، لتكون لكم قربى إلى اللّه عزّ وجلّ. لأن اللّه سبحانه وتعالى غير محتاج إلى شيء، فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد. واهربوا من الشرور، ذروا المآتم، واطلبوا من الخيرات الغايات.

وقال: المالك للشيء هو المسلَّط عليه. فمن أحب أن يكون حراً فلا يهو ما ليس له، وليهرب منه وإلا صار له عبداً.

وقال: ينبغي للمرء أن يكون في دنياه كالمدعو في الوليمة. إذا أتته الكأس تناولها، وإن جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها. وكذلك يفعل في الأهل والمال والولد.

وقال لتلميذ له: إن أحببت أن لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك.

وسئل عن أشياء قبيحة فسكت عنها، فقيل له: لم لا تجيب عنها؟ فقال: جوابها السكوت عنها.

وقال: الدنيا غير باقية، فإذا أمكن الخير فاصطنعوه، وإذا عدمتم ذلك فتحمدوا، واتخذوا من الذكر أحسنه.

وقال: لولا العمل لم يطلب العلم؛ ولولا العلم لم يطلب العمل. ولأن أدع الحق جهلاً به أحبّ إليّ من أن أدعه زهداً فيه.

وقال: لا ينبغي أن تكون علة صديقك وإن طالت آلم به من تعاهدك له.

وكان يقول العلم روح والعمل بدن؛ والعلم أصل والعمل فرع؛ والعلم والد والعمل مولود؛ وكان العمل لمكان العلم، ولم يكن العلم لمكان العمل. وكان يقول: العمل خادم العلم والعلم غاية، والعلم رائد والعمل مرسل.

وقال: إعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه».

أقول: وأبقراط هو أول من دون صناعة الطب، وشهرها وأظهرها كما قلنا قبل. وجعل أسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طرق التعليم: أحدها على سبيل اللغز؛ والثانية على غاية الايجاز والاختصار؛ والثالثة على طريق التساهل والتبيين.

والذي انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً. والذي يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب، إذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد، إثنا عشر كتاباً وهي المشهورة من سائر كتبه.

الأول ـ كتاب الأجنة وهو ثلاث مقالات: المقالة الأولى تتضمن القول في كون المني =

= والمقالة الثـانية تتضمن القـول في تكون الجنـين. والمقالـة الثالثـة تتضمن القول في تكـون الأعضاء.

الثـاني ـ كتاب طبيعـة الإنسان، مقـالتان. وهـو يتضمن القول في طبـائع الأبـدان وممـاذا تركبت.

الثالث ـ كتاب الأهوية والميـاه والبلدان، وهو ثـلاث مقالات، المقـالة الأولى يعـرّف فيها كيف نتعرف أمزجة البلدان وما تـولد من الأمـراض البلدية، والمقـالة الثـانية يعـرّف فيها كيف نتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة، وما تُولَد من الأمراض البادية. والمقـالة الثالثة يعرف فيها كيفية ما يبقى من الأشياء التي تولد الأمراض البلدية كائنة ما كانت.

الرابع ـ كتاب الفصول، سبـع مقالات، وضمنـه تعريف جمـل الطب لتكـون قوانـين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من اعمال الطب. وهو يحتوي على مجمل ما أودعه في سائر كتبه.

وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فإنها تنتظم جملاً وجوامع من كتابه «تقدمة المعـرفة»، وكتـاب «الأهوية والبلدان»، وكتاب «الأمراض الحادة»، ونكتاً وعيوناً من كتابه المعنـون «بابيـديما» وتفسيره الأمراض الوافدة. وفصولاً من كتابه في «أوجاع النساء» وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى.

الخامس ـ كتاب تقدمة المعرفة، ثلاث مقالات، وضمنه تعريف العـلامات التي يقف بهـا الطبيب على أحوال مرض في الأزمان الثلاثـة الماضي والحـاضر والمستقبل. وعـرّف أنه إذا أخبـر بالمـاضي وثق به المـريض فاستسلم لـه فتمكن بذلـك من علاجـه على مـا تـوجبه الصناعة. وإذا عـرف الحاضر قـابله بما ينبغي من الأدويـة وغيرهـا. وإذا عرف المستقبـل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله في أن يتلقاه بما ينبغي.

السادس ـ كتاب الأمراض الحادة، وهو ثلاث مقالات. المقالـة الأولى، تتضمن القول في تدبير الغذاء. والاستفراغ في الأمراض الحادة. والمقالة الثانية، تتضمن المـداواة بالتكميـد والفصـد وتركيب الأدويـة المسهلة ونحو ذلـك. والمقالـة الثالثـة تتضمن القول في التـدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين[1] والماء البارد والاستحمام.

السـابع ـ كتـاب أوجاع النسـاء مقالتـان ضمنه أولاً تعـريف ما يعـرض للمرأة من العلل =

(١) معرب سركتكبين وهو شراب يتخذ من خل وعسل (ن . ر). (عن معلق الكتاب).

. . . .

= بسبب احتباس الطمث ونزيفه؛ ثم ذكر ما يعرض في وقت الحمل وبعده من الأسقام التي تعرض كثيراً.

الثامن - كتاب الأمراض الوافدة ويسمى إبيديما، وهو سبع مقالات. ضمنه تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها، وذكر أنها صنفان: أحدهما مرض واحد فقط، والآخر مرض قتّال يسمى الموتان[1]. ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي. وذكر في هذا الكتاب تذاكير.

وجالينوس يقول: إني وغيري من المفسرين نعلم أن المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة، ليست من كلام ابقراط. وبيّن أن المقالة الأولى والثالثة فيهما القول في الأمراض الوافدة؛ وأن المقالة الثانية والسادسة تذاكير أبقراط، أما أن يكون ابقراط وضعها، وإما أن يكون ولده أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير، ومن أجَلً ما بينه. وقال جالينوس: أطرَّح الناس النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست.

التاسع - كتاب الأخلاط. وهو ثلاث مقالات. ويتعرف من هذا الكتاب حال الاخلاط، أعني كميتها وكيفيتها، وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها، والحيلة، والتأني في علاج كل واحد منها.

العاشر - كتاب الغذاء وهو أربع مقالات. ويستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب مواد الأخلاط. أعني علل الأغذية وأسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميه، وتخلف عليه بدل ما انحل منه.

الحادي عشر - كتاب «قاطيطريون» أي حانوت الطبيب، وهو ثلاث مقالات. ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط، والشد، والجبر، والخياطة، ورد الخلع، والتنطيل، والتكميد، وجميع ما يحتاج إليه.

وقال جالينوس: أن ابقراط بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه، وكذلك ظن به جميع المفسرين، وأنا واحد منهم. وسماه الحانوت الذي يجلس فيه الطبيب =

---

(١) الفناء يصيب الناس والحيوان (عن د. نزار).

= لعلاج المرضى. والأجود أن تجعل ترجمته كتاب الأشياء التي تعمل في حانوت الطبيب.
الثاني عشر ـ كتاب الكسر والجبر، وهو ثلاث مقالات. تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن.

ولأبقراط أيضاً من الكتب وبعضها منحول إليه: كتاب أوجاع العذارى؛ كتاب في مواضع الجسد، كتاب في القلب؛ كتاب في نبات الأسنان؛ كتاب في العين؛ كتاب إلى بسلوس؛ كتاب في سيلان الدم؛ كتاب في النفخ؛ كتاب في الحمى المحرقة، كتاب في الغدد؛ رسالة إلى ديمطريوس الملك ويعرف كتابه هذا بالمقال الشافي؛ كتاب منافع الرطوبات؛ كتاب الوصايا؛ كتاب العهد ويعرف أيضاً بكتاب الإيمان وضعه أبقراط للمتعلمين، ولمن يعلمونه أيضاً ليقتدوا به، وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم فيه، وأن ينفي بما ذكره الشنعة عليه في نقله هذه الصناعة من الوراثة إلى الإذاعة؛ كتاب ناموس الطب؛ كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب، ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزي والترتيب، وغير ذلك؛ كتاب الخلع؛ كتاب جراحات الرأس؛ كتاب اللحوم؛ كتاب في تقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء؛ كتاب طبائع الحيوان؛ كتاب علامات القضايا، وهو الخمس والعشرون قضية الدالة على الموت؛ كتاب علامات البُحران[1]؛ كتاب في حَبَل على حبل؛ كتاب في المدخل إلى الطب؛ كتاب في المولودين لسبعة أشهر؛ كتاب في الجراح؛ كتاب في الأسابيع؛ كتاب في الجنون؛ كتاب في البثور[2]؛ كتاب المولودين لثمانية أشهر؛ كتاب في الفصد[3] والحجامة[4]؛ كتاب في الابطى؛ رسالة في مسنونات أفلاطون على أرس؛ كتاب في البول؛ كتاب في الألوان؛ كتاب إلى أنطيقن الملك في حفظ الصحة، كتاب في الأمراض؛ كتاب في الأحداث؛ كتاب في المرض الأهلي ـ وذكر جالينوس في المقالة الأولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب، أن أبقراط يردّ فيه على من ظن أن اللّه تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الأمراض.
كتاب إلى أقطيغيوذس قيصر ملك الروم في قسمة الإنسان على مزاج السنة؛ كتاب طب =

(١) التغير الذي يحدث دفعة في الأمراض الحادة.
(٢) واحدها بثر وهي خراجات صغيرة وتسميها العامة الحبوب . ـ وهي آفة جلدية تدرس في مادة الجلد.
(٣) شق العرق. وكان العرب يتخذونه علاجاً في بعض الأمراض.
(٤) المداواة والمعالجة بالمحجم وهو كالكأس يوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة وتستخدم اليوم نادراً.

= الوحي وهذا الكتاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع في قلبه فيستعمله، فيكون كما وقع له؛ رسالة إلى أرطحشست الكبير ملك فارس لما عرض في أيامه للفرس الموتان؛ رسالة إلى جماعة من أهل أبديرا[1]، مدينة ديمقراطيس الحكيم، جواباً عن رسالتهم إليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس؛ كتاب اختلاف الأزمنة واصلاح الأغذية؛ كتاب تركيب الإنسان؛ كتاب في استخراج النصول؛ كتاب تقدمة القول الأول؛ كتاب تقدمة القول الثاني.

ولما توفي أبقراط خلف من الأولاد والتلاميذ من آل اسقليبيوس وغيرهم أربعة عشر.

أما أولاده فهم أربعة: ثاسلوس، ودراقن، وابناهما: أبقراط بن ثاسلوس، بن ابقراط؛ وأبقراط بن دراقن بن أبقراط. فكل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده.

وأما تلامذته من أهل بيته وغيرهم فهم عشرة: لاون، وماسرجس، وميغانوس، وقولويس وهو أجلّ تلاميذه وخليفته من أهل بيته، واملانيسون، واسطاث، وساوري، وغورس، وسنبلقيوس، وثالثالس. هذا قول يحيى النحوي. وقال غيره أن أبقراط كان له اثنا عشر تلميذاً لا يزيد عليهم إلا بعد الموت، ولا يُنقص منهم. وبقوا على تلك السنة حيناً في بلاد الروم في الرواق الذي كان يدرِّس فيه.

ووجدتُ ببعض المواضيع أن أبقراط كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا، وكان لها براعة في صناعة الطب ويقال أنها كانت أبرع من أخويها.

والأطباء المذكورون في الفترة التي بين أبقراط وجالينوس، خلا تلاميذ أبقراط في نفسه وأولاده، فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط، وانقيلاوس الأول الطبيب، وأرسيسطراطس الثاني القياسي، ولوقس، وميلن الثاني، وغالوس، وميرتديطوس صاحب العقاقير، وسقالس المفسر لكتب أبقراط، ومانطلياس المفسر أيضاً لكتاب أبقراط، وغولس الطارنطائي، ومغنس الحمصي صاحب كتاب البول وعاش تسعين سنة، واندروماخس القريب العهد وعاش تسعين سنة؛ وأبراس الملقب بالبعيد، وسوناخس الاثيني صاحب الأدوية والصيدلة، وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس، ولم يكن في زمانه أحد مثله في صناعة الطب وقد ذكره جالينوس في بعض كتبه وفضله ونقل عنه.

(١) مدينة قديمة على بحر إيجه اشتهر أهلها بحماقاتهم «ن . ر». (عن كتاب عيون الأنباء).

القرع Cucurbita Pepo

وما أدراك ما القرع، ذو الفضل الذي انتشر، والذي كان يحبه سيد البشر، ﷺ، وشرف وعظم وكرم، كم فيه من حديث ورد، وخبر مقبول ورد.

ففي الصحيح أنه ﷺ كان يتتبعه من حوالي الصحفة(١).

وروى النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (كان النبي ﷺ يحب القرع)(٢) وكفى بذلك تحفة.

---

(١) الصحفة: أي الإناء يأكل فيه

(٢) جاء الكلام على القرع (Curcurbita Pepo) في كتاب ابن القيم (الطب النبوي) ونحن نورده هنا قال: يقطين وهو الدُّبَاء والقرع وإن كان اليقطين أعم فإنه في اللغة. كل شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقثاء والخيار قال اللّه تعالى ﴿**وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**﴾ فإن قيل: ما لا يقوم على ساق يسمى نجماً، لا شجراً: ما له ساق. قاله أهل اللغة. فكيف قال: (شجرةً من يقطين)؟.

فالجواب: أن الشجر إذا اطلق: كان ما له ساق يقوم عليه؛ وإذا قُيد بشيءٍ: تقيَّد به. فالفرق بين المطلق والمقيَّد في الاسماء باب مهم عظيم النفع في الفهم ومراتب اللغة. واليقطين المذكور في القرآن هو: نبات الدُّبَاءِ؛ وثمره يسمى: الدباء والقرع وشجرة اليقطين.

وقد ثبت في الصحيحين ـ من حديث أنس بن مالك رضي اللّه عنه ـ ، «أن خياطاً دعا رسول اللّه ﷺ لطعام صنعه. (قال أنس): فذهبت مع رسول اللّه ﷺ، فقرَّب إليه خُبزاً من شعير، ومرقاً فيه دُباءُ وقَدِيدٌ. (قال أنس): فرأيت رسول اللّه ﷺ يتتبَّع الدباء من حوالي الصحفة؛ فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم».

وقال أبو طالوت: «دخلت على أنس بن مالك ـ رضي اللّه عنه ـ : وهو يأكل القرع، ويقول: يا لكِ من شجرة ما أحبَّك إلي! لحبِّ رسول اللّه ﷺ إياك».

وفي الغَيْلانيَّات ـ من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي اللّه عنها ـ قالت: قال لي رسول اللّه ﷺ: «يا عائشةُ؛ إذا طبختم قِدراً: فاكثروا فيها من الدُّباء؛ فإنها تشد قلب الحزين».

اليقطين بارد رطب، يغذو غذاءً يسيراً. وهو سريع الانحدار. وإن لم يفسُد قبل الهضم: =

= تولَّد منه خِلْط محمود. ومن خاصيته: أنه يتولَّد منه خِلط محمـود مجانس لما يصحبه. فإن أكل بالخَرْدل: تولد منه خِلطٌ حِرِّيف، وبالملح خِلطٌ مالح، ومع القابض قابضٌ. وإن طُبخ بالسفرجل: غذَا البدن غذاءً جيداً.

وهو لطيف مائي: يغذو غذاءً رطباً بلغمياً، وينفع المحرورين، ولا يلائم المبرودين ومَن الغالبُ عليهم البلغمُ. وماؤه يقطع العطش، ويُذهب الصداع الحار: إذا شُرب أو غُسل به الرأسُ: وهو مليِّن للبطن كيف استُعمل. ولا يُتداوَى المحرورون بمثله ولا أعجل منه نفعاً.

ومن منافعه: أنه إذا لُطخ بعجين، وشُوىَ في الفرن أو التَّنُّور، واستُخرج ماؤه، وشُرب ببعض الأَشربة اللطيفة ـ: سكَّن حرارة الحمَّى الملتهبة، وقطع العطش، وغذا غذاءً حسناً.

وإذا شرب بترنْجبين وسفَرْجَل مربَّى: أسهل صفراءَ محضةً.

وإذا طبخ القرعُ، وشُرب ماؤه بشيءٍ من عسل وشيءٍ من نَطْرون ـ أحدر بلغماً ومِرَّة معاً.
وإذا دُق وعُمل منه ضِمادٌ على اليافوخ: نفع من الأورام الحارة في الدماغ.

وإذا عُصرت جُرادتُه، وخُلط ماؤها بدُهن الورد، وقطِّر منها في الأُذن ـ: نفعت من الأورام الحارة. وجُرادتُه نافعة من أورام العين الحارة، ومن النِّقْرِس الحار.

وهو شديد النفع لأصحاب الأمزجة الحارة والمحمومين. ومتى صادف في المعدة خِلطاً رديئاً: استحال إلى طبيعته وفسد، وولَّد في البدن خلطاً رديئاً. ودفعُ مضرته: بالخل والمُرِّي.

وبالجملة: فهو من ألطف الأغذية وأسرعاها انفعالاً.
هذا والأحاديث التي فيه ليست بالمشهورة بين الحفاظ وتكاد لا تخلو من علة وقد عرف القرع في لبنان باسم «اللقطين» وهو معروف ومشهور.

الجزء الطبي منها: البذور الناضجة والثمر.
المواد الفعالة فيها: في البذور مادة قاتلة للدودة الوحيدة.
استعماله طبياً:
أ ـ من الخارج: لا يستعمل.
ب ـ من الداخل: يؤكل يومياً القرع المطهو لطرد السوائل من الجسم مثل (الاوزيما، =

وفي حديث رواه الحافظ من المتقنين المبرزين (**إذا طبختم قِدْراً فأكثروا فيها من الدُّباء فإنه يشد قلب الحزين**)(١).

= الانصباب). ويقشر لهذا الغرض مقدار نصف كيلو من الثمرة ويقطع مكعبات صغيرة، تسلق مع كميات من السكر وتهرس لتصبح عجينة رخوة، ثم يضاف إليها قليل من القرفة (بهار) وتطهى حساء مع الحليب وبدون ملح. ويستمر يومياً في تناول هذه الكمية من الحساء لمدة ستة أيام، وبعد فاصلة بضعة أيام تكرر العملية مرة ثانية، وهكذا حتى الحصول على النتيجة المطلوبة.

ويعالج تضخم البروستات عند الشيوخ وما ينتج عنه من اضطرابات التبويل بمستحلب بذور القرع، ويعمل من مقدار: حفنة من البذور الطازجة تنزع عنها قشورها وتدق لهرسها قليلاً، ثم يضاف إليها الماء الساخن بدرجة الغليان بنسبة فنجان واحد لكل (٢٠) غراماً من البذور، وبعد انتظار بضع دقائق يحلى بالسكر ويشرب ساخناً، وتستعمل عجينة البذور الطازجة (بقدر الإمكان) لقتل الدودة الوحيدة وإخراجها مع البراز بتقشير (٥٠) بذرة وهرسها (دقها) مع كمية معادلة لها من السكر ليتم امتزاجها تماماً. وتؤكل عجينتها في الصباح قبل تناول أي شيء من الطعام (على الريق) وتؤكل بعدها جزرة طازجة أو شيء من الحوامض (مكدوس). ويداوَم على ذلك يومياً لمدة أسبوع، فإذا لم تظهر الدودة أثناء ذلك مع البراز عمد إلى استعمال كمية أكبر من البذور بعد مقدمة تستمر ثلاثة أيام، يؤخذ في كل يوم منها الجزر والحوامض وبعض البصل والثوم، وفي اليوم الرابع نحضر عجينة البذور والسكر كما اسلفنا (١٦٠ غراماً) من البذور المقشورة ومثلها من السكر. ثم تقسم العجينة إلى قسمين متساويين، يؤكل أحدهما في الصباح قبل تناول الطعام (على الريق) وبعد ساعتين يؤكل القسم الثاني. وبعد ذلك بساعة واحدة تؤخذ ملعقة كبيرة من الملح الانكليزي مذاباً في نصف كوب من الماء الفاتر. وهذا يقتل الدودة حتماً. . لكن قد يتأخر سقوطها إلى اليوم التالي. ويلاحظ أن استعمال بذور القرع لقتل الدودة الوحيدة، كما أسلفنا، خال تماماً من الاضرار الصحية، يمكن استعماله دون ضرر عند الحوامل والاطفال، في حين أن أدوية الصيدليات المخصصة لذلك والتي تستخرج معظمها من (السرخس الذكر) لها مضاعفات لا تخلو من الأخطار الجدية في بعض الحالات.

(١) الطب النبوي لابن القيم ص ٥٨٢ قال ابن القيم: «في الغيلانيات من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ «**يا عائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا من الدباء فإنها تشد قلب الحزين**.

وفي حديث رواه أئمة البلاغ (عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ)[1] بارد رطب في الدرجة الثالثة، دواء نافع من الأدواء العايثة العابثه، وهو أقل الثمار الصيفية مضرة، وأيسرها في المعدة لابثة، مذكور في المشهورين، ومشهور في المذكورين، وهو من طعام المحرورين، جيد لأصحاب الصفراء، ولأصحاب الكبد الحارة أصلح وأحرى، لم يداو المبرسمون[2] والمحرورون بمثله صنعاً، ولا أعجل منه نفعاً، ولا أعظم منه وقعاً، يبرد ويطفى ويلين البطن، ويغفي ويسكن العطش واللهيب، وله في نفع الحميات نصيب، ومرقة الفروج المطبوخ فيه منعشة من الغثيات الناشئة من حدة الأخلاط الصفراوية في الحميات، وإذا ضمد به شيء من الأورام الحادة بردها وأطفاها، وسواء في ذلك الدماغ والعين والنقرس وما سواها، وماؤه إذا شرب أو غسل به الرأس سكن الصداع، وينوم

(١) ضعيفة الألباني/ ٤٠

وقال الألباني موضوع رواه الطبراني من طريق عمرو بن حصين عن ابن علاثة عن ثور عن مكحول عن واثلة.

وقال السيوطي في اللآلىء (٢/ ١٥١) بعد أن ساقه من هذا الوجه وعمرو وشيخه متروكان.

وعمرو بن الحصين كذاب كما قال الخطيب وغيره.

وقال الألباني في الضعيف رقم (٥١٠) ورواه أبو موسى المديني في جزء الآمالي (٦٣/ ١) وأبو نعيم في الطب عن عمرو بن الحصين ثنا محمد بن عبد الله بن علاثة به مرفوعاً.

وهذا إسناد موضوع عمرو بن حصين كذاب وشيخه ابن علاثة ضعيف.

ومن هذا الوجه رواه الطبراني في الكبير كما في «المجمع» (٥ / ٤٤).

وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه للبيهقي عن عطاء مرسلاً وتعقبه المناوي بقوله.

«إن مخلد بن قريش أورده في «اللسان» وقال قال ابن حبان في «الثقات» يخطيء.

وقال الألباني وقفت على إسناد الحديث عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٩٨/ ٢ مصورة المكتب الإسلامي) فإذا فيه علة أخرى فإنه رواه عن مخلد بن قريش أنا عبد الرحمن بن دهم عن عطاء مرسلاً..

قال الألباني وابن دهم لم أجد له ترجمة فيما عندي من كتب الرجال.

(٢) المبرسمون: المرضى بالبرسام قيل حمى مع جدري وقيل مرض عقلي يهذي فيه صاحبه.

من يبس دماغه من مرض الزكام تقطيراً في الأنف بلا نزاع، وإذا لطخ بعجين وشوي واستخرج ماؤه سكن حرارة الحمى الملتهبة، وقطع العطش، وحسن غذاؤه وإن شرب بخيار شنبر وبنفسج مربى، أحدر[1] صفرا محضة، وأزال كربا، وإن كحل بمائه المذكور العينان أذهب عنهما صفرة اليرقان، وجرادة القرع إذا لطخ به الرأس سكن الحاد من الصداع، أو ضمدت به العين من الرمد الحاد سكن منه الأوجاع، أو الحمرة حصل لمادتها الإرداع[2]، وماءُ قشر القرع إذا اسْتُعِطَ به نفع من وجع الأسنان، أو قطر مع دهن ورد نفع الوجع الحاد في الآذان، وإذا طبخ القرع بالخل نقص من غلظه وانهضم، وكان أشد تطفية للصفراء والدم، وسويقه نافع من السعال ووجع الحلق والصدر الصادرين حراً، ومن الكرب الحادث من الصفراء، ودهن القرع نحو دهن البنفسج والنيلوفر جيد للحر والسهر، وهو من أجلّ الأدوية لتنويم المحمومين والمسلولين.

كيف ما استعمله البشر، وإذا اكتحل بماء زهره أذهب الرمد الحاد وأقلعه، وقشر القرع اليابس إذ احرق وذُرّ[3] على الورم المنبعث قطعه، وإذا عجن والحالة هذه بخل وطلى به على البرص نفعه، وينفع من قروح الذكر والأعضاء اليابسة المزاج، وهو جيد لتطهير الصبيان ولحرق النار معجونا بسمن النعاج، وإذا قشر حبه ودق واستخرج منه الأدهان نفع وجع الأمعاء الحادة ووجع الآذان.

ولب بزره ينفع من السعال الحاد المواد، ويرطب الصدر ويبرىء حدقة المثانة المتولدة من خلط حاد.

ولو لم يكن من فضله المبين إلا أنه داوى اللّه عز وجل به رسولاً من أصفيائه المرسلين.

---

(١) الحدر من كل شيء تحدره من علو إلى أسفل والمعنى أنزل.
(٢) الردع الكف عن الشيء ردعه يردعه ردعاً فارتدع: كفه فكف.
(٣) ذر الشيء يذره إذا نثرته على الشيء.

قال تعالى: ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم، وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ [١٤٤، ١٤٥/الصافات]

وفيه يقول الشاعر

وقرع تبد للعيون كأنه ... خراطيم أفيال لطخن بذنجار
مررنا فعايناه بين مزارع ... فأعجب منا حسنه كل نظار

وقال آخر

باكورة من قرعنا ناضر ... في كف حلو الدل بغداذ[1]
كأنها كافورة أقبلت ... في خرق خضر من اللاذ

الهندبا Cichorium Intybus

وما أدراك ما الهندبا[2] فيه أحاديث عديدة، طرق بعضها لبعض شهيدة، ما من ورقة من ورق الهندبا إلا عليها قطرة من الجنة، وهذه منقبة جليلة وفضيلة

(١) حلو الدال بغداذ: سمح الطباع في لين ومطاوعة ومن الطب النبوي لابن القيم ص ٥٨١ قال عن اليقطين ما نصه:

(يقطين) وهو الدباء والقرع وإن كان اليقطين أعم فإنه في اللغة: كل شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقثاء والخيار قال اللّه تعالى ﴿وانبتنا عَلَيْهِ شجرةً من يقْطِين﴾.

(٢) قال ابن القيم: (هِنْدِبَا). ورد فيه ثلاثة أحاديث ـ لا تصح عن رسول اللّه ﷺ، بل هي موضوعة.

(أحدها): «كلوا الهندباءَ، ولا تُنَفِّضُوه. فإنه ليس يومٌ من الأيام إلا وقَطَراتٌ من الجنة تَقْطُر عليه».

(الثاني): «من أكل الهندبا، ثم نام عليه: لم يَحُلْ فيه سمٌّ ولا سحرٌ».

(الثالث): «ما من ورقةٍ ـ من ورق الهندبا ـ إلا وعليها قطرةٌ من الجنة».

وبعد: فهي مستحيلة المزاج، منقلبة بانقلاب فصول السنة: فهي في الشتاء باردة رطبة، وفي الصيف حارة يابسة، وفي الربيع والخريف معتدلة، وفي غالب أحوالها تميل إلى البرودة واليبس. وهي قابضة مبردة، جيدة للمعدة. وإذا طُبخت وأُكلت بخلّ: عقلت =

ومنّة، ومن الأطباء من يسميها البقلة المباركة، لأنهم حمدوا في قانونها الطبي مسالكه، بارد رطب في الأولى، جيد للمعدة مأكولا، ينفع من ضعف القلب والمعد، ويفتح من الكبد والطحال السدد، وهو من أفضل دواء للمعدة والكبد الحادين، ويطفي حرارة الدم والصفراء، وينقي مجاري الكلى من الرين، وإذا

= البطن وخاصةً البَري منها. فهي أجود للمعدة وأشد قبضاً، وتنفع من ضعفها.

وإذا ضمد بها: سكّنت الالتهاب العارضَ في المعدة؛ وتنفع من النقْرِس، ومن أورام العين الحارة. وإذا تُضمد بورقها وأُصولها: نفعت من لسع العقرب.

وهي تقوي المعدة، وتفتح السُّدد العارضة في الكبد، وتنفع من أُوجاعها حارها وباردها، وتفتح سدد الطحال والعروق والأَحشاء، وتنقي مجاري الكُلى.

وأنفعها للكبد أمرُّها. وماؤها المعتصر ينفع من اليَرَقان السدَدي، ولا سيما إذا خلط به ماءَ الرَّازِيَانَج الرطب. وإذا دُق ورقها، ووُضع على الأَورام الحارة - : برَّدها وحللها، ويجلو ما في الصدر، ويطفىءُ حرارة الدم والصفراء.

وأصلح ما أُكلت غير مغسولة ولا منفوضة: لأنها متى غُسلت أَو نفضت، فارقتها قوتها. وفيها - مع ذلك - قوة تِرياقيَّة تنفع من جميع السموم.

وإذا اكتحل بمائها: نفع من الغشاء. ويدخل ورقها في الترياق، وينفع من لدغ العقرب، ويقاوِم أكثر السموم. وإذا اعتُصر ماؤها، وصب عليه الزيت - : خلَص من الأدوية القتَّالة كلها. وإذا اعتصر أَصلها وشُرب ماؤه: نفع من لسع الأَفاعي، ولسع العقرب، ولسع الزُّنْبُور. ولبن أصلها يجلو بياض العين. ا . هـ.

أما حديث (**عليكم بالهندباء فإنه ما من يوم إلا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة**).

قال الألباني في الضعيفة (٥٠٩) موضوع رواه أبو نعيم في الطب ثنا أبي ثنا محمد بن أبي يحيى ثنا صالح بن سهل ثنا موسى بن معاذ ثنا عمر بن يحيى بن أبي سلمة قال حدثتني أم كلثوم بنت أبي سلمة عن ابن عباس مرفوعاً قال الألباني وهذا اسناد ضعيف جداً موسى ابن معاذ وعمر بن يحيى ضعفهما الدارقطني وعمر بن يحيى قال فيه أبو نعيم أنه متروك.

ومن دونهما لم أعرفهما ولهذا قال السيوطي في اللآلىء وهذا الإسناد كله تالف. وذكره أيضاً من حديث أنس وقال إسناده كالذي قبله.

والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢٩٨/٢ من حديث الحسين رضي اللّه عنه بنحوه. =

أكلت مطبوخة عقلت، وتسكن إلتهاب المعدة والكبد ضمد بها أو أكلت، وينفع من الحميات والإستسقاء والأورام ومن نفث الدم وأكثر السموم ولسع الهوام، وتسكن الغثيان، ويضمد بها من الحمرة والخفقان، ومن النقرس والورم الحاد في عين الإنسان، ويضمد بأصلها من لسع الحية والعقربان، وماؤه إذا غلي وصفى وشرب بسكنجبين ينقي الرطوبات العفنة، وينفع من الحميات المزمنة، وإذا طلي به الأورام بردها وأسعف، وبزره قريب الفعل من مائه المعتصر إلا أنه أضعف.

وقال في القانون: وهو أبرها، أنفع الهندبا للكبد أمرها، وليحذر الهندبا أصحاب السعال، فإنه لا يوافقهم مجال.

وفيه يقول الشاعر القوال

ألا حبذا الهندبا بقلة ... منافعها جمة نافعة
لها ورقات كلين الرياط[1] ... خضر بأطرافها طالعة
وإذا ناله ذو سقام أبل[2] ... ولم يخش من بعده واقعة

= ورواه السهمي في تاريخ جرجان ص ٦٤ عن الحسين بن علوان عن أبان بن أبي عياش عن أنس مرفوعاً.
وأبان متروك متهم بالكذب.
وابن علوان كذاب وضاع.
وجزم بوضع ابن القيم كما نقله عنه الشيخ علي القارىء في موضوعاته.

قلت: في الأسرار المرفوعة للقارىء حديث رقم ١١٦٣ في فصل «ومنها سماجه الحديث وكونه مما يسخر منه؛ فذكر حديثاً يلفظ.
«ما من ورقة هندباء إلا عليها قطرة من ماء الجنة وهذا الحديث ذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ١٧٠ وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه أرطاه بن الأشعث وهو متهم بالوضع ا . هـ.

(١) الرياط: واحدته ريطة ونجمع على ريط ورياط وهي كل ثوب لين دقيق.
(٢) أبل: أي ذهب عنه وَخَامَة السِقام وثقله.

الخـــس

وما أدراك ما الخس بارد رطب أشد من الهندبا تـرطيباً وأوفى في التـطفئة، وتسكين العطش نصيبا، مبرد للبطن منوّم، مدر للبول إذا عليه دووم، وإذا طبخ فهو أكثر في الغذاء، وإذا أكل كما قلع غير مغسـول وافق من يشتكي من معدتـه أذىً، وينفع من الحمرة والورم الحار، وليكثر من أكله من معدته تولد المرار.

قال إبن البيطار: ولم أجد شيئاً من البقول يُداوى به السهر غيره، والخلط المتولد منه بارد رطب لا يـوازي بقل خيـره، إذ ليس يعرض لـه رداءة الإستمرار كما يعرض لسـائر البقـول، والبطن معـه لا هو مـطلق ولا معقول، وهـو يهيـج للإنسان بشهوة المأكول، وينفع من اللدغ العارض في المعدة، ومن حـرقة المثـانة التي هي من خلط صفراوي متولـد هو في السعـال الذي لا نفث معـه، وهو من مادة رقيقة تنجلب من الرأس الدمعـة، ويغزر اللبن ويـذهب اليرقـان، ويسكن حـرارة الـرأس والهـذيـان، ويسكن وجـع الـثـدي، وهـو دواء لإختـلاف الميـاه والأرضـين والهـواء، وإن أُكـل بـالخـل نيئـاً سكن المـرار والصـداع المتـولـد عن صفراوي البخار، وإذا عجن بمـائه دقـيق الشعـير سكن الورم الحـار من العين، والإكثـار من أكله يضعف البصر ويكسبه الغشـاوة والغيم، وبـزره يسكن وجـع الصدر ولدغة العقرب والهوام، وإذا شرب قطع شهوة الجماع والإحتلام(١).

وفيه يقول الشاعر

أتـــاني الغـــلام قبيـــل الـــطعـــام ... وقـــد حم جسمي بـــخس نضـــير
كقضب(*) اللجـين بـأطـرافهـا ... لمبصـرهـا عـذبـان الحـريـر

---

(١) «قوله قطع شهوة الجماع والاحتلام» لأنه يجفف سائل المني ويركزه فتقل بذلك الـرغبة إلى الجماع وينعدم الاحتلام.

وكـذا يلطف المعدة ويـدر البول ويهـدي الأعصاب ـ ولـه فعـل مسهـل إذ هـو مفيـد لمن يشتكي من الإمساك لاحتوائه على نسبة من زيت الخس والألياف السيليولوزية.

وله فعل مسكن ومنوم ومدر للبن كذلك.

(*) قوله كقضيب اللجين: أي كأعمدة الفضة.

الــرجــلة

وما أدراك ما الرجلة فيها حـديث ضعيف بلا نـزاع، (أن فيها شفـاء من سبعين داء أدناه الصداع)، (وأنه ﷺ دعا لها بالبركة وحيث شاءت نبتت).

وذلك حين داوى بها قرحة في رجله فبرئت، فلذلك تسميها الأطباء البقلة المباركة واللينة والحمقاء أسماء متشاركة، باردة في الثـالثة رطبـة في الثانيـة، كثيرة المنافع في الحـاضرة والبـادية، عـظيمة البـركات، تمنـع المواد المخلبـة والنزلات، لا سيـما التي إلى المرارة والحـرارة مائـلات، مع أنها تغـير هذه المـواد وتحيـل منهـا المـزاج، وكم لها من أثـر حسن في العـلاج، تقمـع الصفـراء جـداً، وتبـدل من الحرارة برداً، وتبرد تبريداً شديداً.

وهي من أنفع الأشياء كلها لمن يجد في المعـدة والكبد لهيبـاً وتوقيـداً، أكلاً لهـا، وشربـاً لمائهـا، ووضعاً عـلى فم المعدة، ومـا دون الشراسيف[1] بـإزائهـا. وتشفي من الضرس العارض في الأسنان، ومن قرحة الأمعاء وحرقتها إذا أكلهـا الإنسان.

ومن الفضول أن يصل إلى المعـدة بالسيـلان، ومن نفث الدم من الصـدر والقيء والإسهال، ومن نزف النسوان، ومن الأوجاع والقروح في الكلى والمثانة. ومن حرقة البول والعطش فجل الباري سبحانه.

وتنفـع المحـرورين وأصحـاب الحميـات الحـادة وتـزيـد في البـاه والمني[2] والأمزجة الحارة اليابسة المادة.

= والعذبه والعذبان الأطراف.

يقول كأن هذا الخس النضير الطيب مثل أعمدة الفضة وقد عقد بأطرافها قطع الحرير من ليفه ونعومة ملمسه.

(١) الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن.

(٢) الباه: الجماع أي تزيد من قوة الجماع والرغبة فيه.

ومن قال أنها تضعف شهوة الجماع فهو من المبرودين بلا نزاع[1].

وضمادها ينفع من الصداع وأورام العين وغيرهـا، ومن الحمرة وإلتهـاب المعـدة والمثانـة وحرق النـار وضيرهـا، وعصارتهـا تنفع من الحميـات والبواسـير وحـب القرع شرباً، ومن بثور الرأس وصداعه **غسلاً** وصباً.

وقد ينفع في أدوية الرحم وفي أخـلاط الأكحال، وإذا حقن بـه غير مغـلى نفع من إنصباب المرة الصفراء إلى الأمعاء وأمسك ما حدث عنها من الإسهال.

وبزرها ينفع من القلاع والحر في أفواه الأطفال.



رجلة، بقلة، فرفحين
Portulaca Sativa

(١) صفاتها: منعشة، ومذاقها فيه شيء من الملوحة، موطنها الأصلي آسيا الصغرى.
استعمالها: تعتبر أيضاً من الخضار، وتطبخ بطرق مختلفة، ولكنها كتابل، تستعمل أوراقها الغضة الطازجة فقط، بإضافتها إلى السلطات وأنواع الغذاء النيء. ومذاقها العطري المالح يلائم استعماله في صنع المقانق، وتتبيل أغذية الحميات الطبية، كما يتلاءم أيضاً مع القريشة، فتضاف أوراقها المفرية مع أعشاب أخرى لتتبيلها. والأوراق بعد (تحميصها) قليلاً يمكن إضافتها كتابل إلى بعض أنواع الحساء. والرجلة تكافح الحموضة في المعدة، ولا يمكن تجفيف أوراقها، ولكنه من الممكن حفظها في الملح، كما سيأتي شرحه فيما بعد.
ملاحظات حول زرعها: العشبـة تحتاج لمكـان مشمس ومحمي من تيارات الهـواء، وتبذر بذورها منذ شهر أيار (مايو) حتى شهر أغسطس (آب)، على دفعات متتاليـة بفاصـل (٤) أسـابيع بينهـا، وذلك في صفـوف يبعد أحـدها عن الآخـر مسافـة (٢٠) سم. ولا تغطي البذور بعد بذرها بـالتراب، بـل يضغط فوقهـا بلوح أو قطعـة من الخشب فقط، ومقدار نصف غرام من البذور يكفي لبذر ما مساحته متر مربع من الأرض، وتحتفظ البذور بقـوة إنباتها لمدة سنتين. وعند ظهور الشتـلات تفرد بنـزعها، حتى لا تبقى إلا شتلة واحـدة في كـل (٨ ـ ١٠) سم، والشتلات المنتـزعة يمكن استعمـالها حـالاً في المطبـخ. ويبـدأ بجني الشتلات بعد ثـلاثة أسـابيع، ويتـوقف الجني عندمـا تبدأ العشبـة بالإزهـار، لأن أوراقها تصبح بعد ذلك مرة المذاق. والرجلة تتطلب الري المستمـر، وإذا قطعت أغصـان العشبة في الخـريف يمكن أن تفرع ثـانية في الـربيع المقبـل، ولكن يفضل دائـماً زرعها سنـوياً من جديد. تسمى أيضـاً بقلة، وفرفحين.

ويشفي من الحصا ويدر البول ويسهل طبعاً، وإذا قلى أمسك الطبيعة وقوى الأمعاء. وإذا دلك بالرجلة الثآليل[1] قلعها بالخاصية قلعاً، ومن وضعها في فراشه لم ير حلماً ولا مناماً وضعا.

وهي في الجملة صالحة في العلاج، في كل حار من الأزمان والبلدان والمزاج، غير أنها تقطع شهوة الطعام، وتحدث في البصر الإظلام.

البامية

وما أدراك ما البامية، باردة رطبة في الثانية، وهي أرطب من سائر البقول. والدم المتولد عنها رديء الفضول، موافقة لأصحاب المزاج الحار.

وغذاؤها غاية في القلة والإستندار، والتوابل الحارة تدفع ما فيها من المضار.

وفيها أقول

وبامية لها طعم لذيذ ومنظرها مبدع في الجمال
تحاكي وهي تزهو في رياض حقاق زمرد ملئت لآلي

الملوخيا

وما أدراك ما الملوخيا باردة في الأولى رطبة في الثانية تفتح سدد الكبد الوانية وترطب الصدر وتنفع من السعال، وتلين البطن، وبزرتها أشد في الإسهال.

وصريح كلام القانون في الترجمة عنها أن منافع الخبازي جارية فيها لأنها نوع منها.

(١) الثآليل هي الخراريج.

الخبــازي

ومـا أدراك ما الخبـازي[1] بـارد رطب في الأولى، رديء للمعـدة الـرطبـة فضولا، مغزر للّبن نفاع، يفتح لسدد الكبد وينفـع للقلاع، وينفـع من السعال اليابس بالإغتذاء، ومن أوجاع المثانة ومـا بها من أذى، ويـدر البول ويلين طبعـاً ويصلح خشونة الصدر والرئة، وبزره في ذلك أشد نفعاً.

وقضبانه نافع للمثانة والأمعاء، وورقه إذا مضغ نيئاً وضمد به العـين نقى البواسير وأنبت فيها اللحم وأزال الغين، وإذا ضمـد به للسـع النحل والـزنابـير نفع، وإذا دق وخلط بزبد أو تمسح به لم يضره منها ما لسـع، وإذا ضمد بـه مع البول أبرأ الرطبة من قروح الرأس، وإذا طبـخ ودق وخلط به زيت ووضـع على

---

(١) **خبازة برية:**

(خبيز في الشام، جنس زهر من فصيلة الخبازيات).



خبازة برية
Malva Silvestris

مكان النبتة: حواشي الطرق، السياج.

أوصافها: عشبة يبلغ ارتفاعها نحو متر، أوراقها مستدير مجنحة ومسننة وساقها الطويلة مكسوة بشعرات دقيقة، وكذلك الساق وفروعها. وهي تزهر بين حزيران **وأيلول** أزهاراً بخمس أوراق مجوّفة عند الرأس، لونها أحمر فاتح ومخططة بخطوط قائمة، ساقها طويلة ومكسوة بشعيرات دقيقة.

الجزء الطبي منها: الورق مع الساق، والأزهار بدون الساق.

المـواد الفعالـة فيها: مـواد هلاميـة وقليل من المـواد الدابغـة والمقشعة وفي الأوراق مـواد قابضة.

أ ـ **من الخارج:** تستعمل لبخ العشبة الغضة والمهروسـة لمعالجـة القروح ويستعمـل مغليها للمضمضة والغرغرة في التهاب اللوزتين والفم.

ب ـ **من الداخل:** يشـرب مغليها لمعـالجة النـزلات الصدريـة (سعال مصحـوب بقشع) والنزلات المعوية (إسهال) ولمعالجة التهاب الحلق واللوزتين.

الجمرة وحرق النار أذهب عنها البأس، وإذا وضع وحده على الأورام سكنها، أو الدماميل فجرها وأخرج ما فيها من الأدناس، وإذا جلس النساء على طبيخه سكن صلابة الرحم والمقعدة، وإذا أضيف بزرها إلى أدوية الجفن أمال ضرر الأدوية الحادة وبرده، وإذا طبخ ورقه بأصوله نفع من لسعة الرتيلا والأدوية القتالة، وينبغي أن يشرب ويتقيأ دائماً فإنه يبرأ ذلك لا محالة.

وقد قلت فيها شعراً

خبازيات نراها تحكى قباب زبرجد
كثيرة النفع طباً مقامها فيه أمجد
تفوق في الطب حقاً على لجين وعسجد

وهذا آخر ما قصدت إيراده ولله الحمد والمنة وأسأل الله سبحانه الغفران والجنة لي ولمؤلفه وكاتبه وقارئه وسامعه والمسلمين أجمعين عنه وكرمه

---

(١) ويعمل المغلي كالمعتاد وبنسبة ملعقة كبيرة من العشبة المجففة لكل فنجان من الماء، ويشرب منه ساخناً (٢ ـ ٣) فناجين في اليوم.

المقامة الفستقية

لمولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطي

رحمه اللَّه تعالى ونفع به المسلمين:

مشتملة على ذكر ثمانية قلوب من النقل ومنافعها:

الفستق، واللوز الأخضر والجوز والبندق والقسطل وحب الزلم وحب الصنوبر

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطي رحمه اللَّه تعالى ورضي عنه:

مرت من النقول طائفة، على النقول عائفة، تروم الإفصاح عن منافعها والإيضاح عن طبايعها، فأجابها من أجاب من الألباء الأنجاب، أن استمعوا ما ألقي إليكم وعوا ما أملي عليكم:

أما الفستق[1]

فحار رطب في الثانية، أشد حرارة من الجوز واللوز متناهية، يفتح السدد، وينقي الكبد ويقوي المعد، لأنجزتها التي ترقى إلى أعلى قامع، ولعلل الصدر والرئة نافع، وينقي منافذ الغذاء، ويزيل ما فيها من ثقل وأذى، ويذهب

---

(١) الفستق قشره الأحمر يقطع الإسهال وله فعل منشط لنسيج عضلة القلب ومراكز المخ.

المغص والغثيان، ويقوي فم المعدة وقلب الإنسان، ويعد في المفرحات والترياقات، وقشره إذا نقع في الماء وشرب نفع العطش والقيء والإطلاقات ويطيب النكهات[1] لما فيه من العطريات، ودهنه يضر بالمعدة وذلك من الخاصيات

وفيه يقول الشاعر

من الفستق الشامي كل مصونة — تصان عن الأحداق في بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة في حريرة — مضمنة دراً مغشى بياقوت

وقال آخر

تفكرت في معنى الثمار فلم أجد — بها ثمراً يبدو بحسن مجرد
سوى الفستق الرطب الجنى فإنه — زهي بمعان زينت بتجدد
غلالة مرجان على جسم فضة — وأحشا ياقوت وقلب زبرجد

وقال آخر

وفستقة شبهتها إذ رأيتها — وقد عاينتها مقلتي بنعيم
زبرجة خضرا وسط حريرة — بحقة عاج في غلاف أديم

وقال آخر

وفستق قد حكى جلبابه شققا — وقلبه كوداد العاشق الكلف
تراه ملتحفاً ثوب الحيا خجلاً — طور وطوراً تراه غير ملتحف
يحكي فصوص يواقيت مفصلة — زرقا وصفرا لها غلف من الصدف
كان أكله من طيب مطعمه — مواصل لحبيب دائم الصلف[2]

---

(١) النكهات: جمع نكهة والنكهة ريح الفم.
(٢) الصلف: الكبر والاستعلاء.

وأما اللوز[1]

في رطب في وسط الدرجة الأولى، يصلح بلة المعدة ويقذف ما فيها رطوبة وفصولاً، ويجلو الأعضاء الباطنة وينقيها، ويغدو الأمعاء ويلزق ما فيها، ويدر البول ويسكن حرقة المبال، ويفتح السدد من الكبد والطحال، ويلين الحلق وينفع اليابس من السعال، ويسمن ويقوي البصر المضطرب، وينفع من القولنج ومن عضة الكلب الكَلِبْ[2]، وهو جيد للصدر والرئة والمثانة الخشنة، وإذا أكل بالسكر زاد في المني ودفقه.

وأما اللوز المقلي

أنفع للمعدة بالدباغ، وإذا أكل اللوز والجوز بالسكر غذياً كثيراً وأخصبا البدن وزاد في المخ والدماغ.

---

(١) اللوز يستخدم في حالات السعال وله فعل مكثر للمني ومفتت للحصى.

(٢) الكلب الكَلِبْ هو الكلب: المصاب بفيروس السعار وهو مرض قاتل إذا لم يستدرك في أثناء مدة حضانة المرض نفسه الصامته قبل ظهور الأعراض عليه. -

والحقْن الذي يأخذه المعضوض عبارة عن مصل مضاد لفيروس المرض الداخل إلى الجسم من لعاب الكلب المسعور وتقسم عملية العلاج فيه إلى:

أولاً: ملاحظة الكلب لمدة أيام طويلة بعد العضة والتغيرات السعارية التي تظهر عليه للتأكد من خلوه من فيروس السعار.

ثانياً: متابعة المريض - عن طريق هذه الأمصال المضادة للمرض كإجراء وقائي. أما الإجراءات الوقائية: فينبغي قتل الكلاب الضالة والتي ليس لها فائدة في صيد أو حراسة - وكانت وزارة الصحة[1] في الستينات تقوم بعملية مطاردة لهذه الكلاب وما زالت غير أن نشاطها قل إلى حد كبير وإني إذ أحذر من الفتور في هذا النشاط لأنبه إلى إمكانية عودة هذا المرض من جديد مع تفشي أعداد الكلاب الضالة والمفترسة بصورة مخيفة خاصة في ريف المجتمع المصري.

---

(١) في مصر.

وأما اللوز الأخضر

فإنه يدبغ اللثة والفم ويسكن ما فيهما من الحرارة والدم .

وفيه يقول الشاعر

إنــظر إلى اللوز إذ وافـاك أخضـره	يـا من محـاسنـه تـاهت عـلى التيه
إنــظر إليه بعــين الـزهــو مستمعـا	قــولي لتنـظر فيـه حسـن تشـبيهي
كـأنـه حــب در صــانــه صــدف	من الــزبــرجــد جــلّ اللّه منشيــه

وقال آخر

رأيــت في الــلوز مــعــنى	مــثــالــه لــيس يــوجــد
كـأنــه حــب در	عــليــه قــفــل زبــرجــد

وقال آخر

ومُهــدٍ إلينـا لــوزة قــد تضمنت	لمبصــرهـا فلبنِ فيهــا تــلاصقــا
كــأنهما خــلان فــإذا بــخــلوة	عــلى غفلة في جلســة فتعــانقــا

وأما الجوز(١)

فشديد الحرارة والإسخان، كثير الأضرار بالإنسان، ولـه في المعدة البـاردة

(١) مكان النبتة:

أشجار تزرع لثمارها وخشبها معروفة ولا حاجة لوصفها.

الجزء الطبي منها: الأوراق في شهر حزيران ما عدا سوقها والأثمار غير الناضجة في شهر تموز. ويستعمل مرهم أوراق الجــوز لمعالجة الآفات الجلدية المزمنة والمتــقرحة وكذلـك تقرحـات العقد الخنزيرية وغيرها. ويعمل المرهم بهـرس الأوراق الغضة (بـدون السوق) والأزهـار ومـزجها فـوق نار خفيفـة بكمية من الشحم.. ويمكن عمـل المرهم أيضاً بمزج الشحم





الجوز
Inglans Regia

نفع، ومن منافعه أن يسهل الديدان وحب القرع، وهو دواء لجميع السموم، وتسكينه للمغص معلوم، وأكثر نفعه للمعالج في الطلاء من خارج، على القوبا والملتوي من الأعصاب، والثدي الوارم وعضة البشر والكلاب.

= بعصير الأوراق والأزهار، وللحصول عليه تهرس في «هاون فخاري» وتعصر بقطعة من الشاش.

ب ـ **من الداخل**: يستعمل مستحلب أوراق الجوز لمعالجة داء الخنازير وما يرافقه من قروح وبثور ونواسير في الجلد ورمد في العين وانتفاخ في العظام إلى جانب المعالجة الخارجية، كما أسلفنا. ويستعمل أيضاً لمعالجة السيلان الصديدي من الأذن. ولعمل مستحلب الأوراق للشرب يضاف إلى ملء حفنة من الأوراق مقدار ليتر واحد من الماء الساخن بدرجة الغليان ويشرب منه بجرعات متعددة في اليوم. وشرب هذا المستحلب قبل تناول الطعام يزيد القابلية لتناوله.

ويفضل لتنقية الدم ومعالجة تضخم الغدد اللمفاوية بعد الإصابة بمرض الزهري استعمال مستحلب قشر الثمر (الجوزة) الخضراء، ويعمل بغلي (١٥) غراماً من القشرة في ربع ليتر من الماء إلى أن يتبخر النصف، ويشرب بجرعات متعددة في اليوم. ولطرد الديدان المعوية تهرس بضع أثمار (جوز) نصف ناضجة وتعصر لاستخراج عصيرها بقطعة من الشاش، ثم يمزج العصير بسكر نبات مسحوق. ويعطي منه نصف ملعقة صغيرة للاطفال مرة واحدة في الصباح قبل الطعام وتزاد الكمية بالنسبة للسن. ويستمر على استعماله إلى أن يتم طرد الدود كله.

وللحد من النزيف في العمليات الجراحية، يعطى للمريض قبل موعد العملية بثلاثة أيام (٥٠) غراماً يومياً من عصير قشرة الجوز الخضراء، ويستحسن تجربة صبغة قشرة الجوز الخضراء لمعالجة ضعف القدرة الجنسية عند الذكور. وتعمل الصبغة بإضافة (١٢٥) سم^{3} من الكحول المركز (٩٥٪) إلى (٢٠) غراماً من قشر الجوز الأخضر في زجاجة محكمة السد، ووضع الزجاجة لمدة أسبوعين في الشمس مع خضها يومياً ثم تصفيتها وحفظها للاستعمال. ويعطى من الصبغة (٥) نقط في المساء فقط على قطعة من السكر أو في فنجان صغير من الماء، ويستمر على ذلك لمدة بضعة شهور.

وفيه يقول الشاعر

تـأمـل الجـوز في أطبـاق لتــرى   راووق حسن عليـه غـير مخـطوط
كـأنـه أكــر من صنـدل خــرطت   فيهــا بـدايــع من نقش وتخـطيط

وقال آخر

يـا رب جـوز أخضر   مـفـصص مـقشر
كـأنمـا أربـاعـه   مـضـغـه عـلك الكـنـدر

وأما البندق(١)

فأغلظ وأغذى من الجوز، وفي الحرارة دون اللوز، ولفظه فارسي، واسمه العربي الجلوز، وهو إلى الحرارة واليبوسة قليلة، وفيه خواص ومنافع جليلة، منها أنه يزيد أكله في الدماغ، وينفـع من السموم ولـدغ العقرب اللداغ، ويقوي المعا المدعو بالصايم.

وينفي الضرر عنه بـالخاصيـة ويلايم، وينفـع من السعال المـزمن والنفث الحادث من الرئة والصدر.

وذكر ابن البيطار(٢): أن قـوماً يعلقـونه في أعضـادهم من لـدغ العقـارب، وذلك نفع جليل القدر، ويقشر من قشره ليكون أسرع إنهنامـا وإنحداراً، وأقـل

---

(١) البندق Corylus Avellana: تتركز المواد الطبية الفعالة منـه في التوتـات الصغيرة التي تـظهر عـلى الأشجار أول مـا تظهـر في بدايـة الربيـع، والمستحلب منهـا معـرق ويستعمل لمعالجة الانفلونزا وتخفيض درجة الحرارة.

وقد تبين احتواء ثمرة البندق على حوالي ١٥٪ من البروتين و ٦٠٪ من الدهـون تقريباً و ١٤٪ مواد نشوية ـ ونسب متفاوتة من البوتاسيوم والحديد والكالسيوم ومـواد غذائية أخرى.

ويستخدم أيضاً في علاج عسر الهضم والصداع وتنشيط السـائل المـراري الذي يساعد على سرعة الهضم.

(٢) **ضياء الدين بن البيطار**

هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي، ويعرف بابن=

من النفخ والقراقرا ضرراً، فإن في القشر الباطن قبضاً شديداً، وبه يعقل البطن

= البيطار. أوحد زمانه، وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره، ومواضع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها. سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، ولقي جماعة يعانون هذا الفن، وأخذ عنهم معرفة نبات كثير، وعاينه في مواضعه، واجتمع أيضاً في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات، وعاين منابته، وتحقق ماهيته، وأتقن دراية كتاب ديقوريدس اتقاناً بلغ فيه إلى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه، وذلك أنني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات، وفي نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه. وأول اجتماعي به كان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. ورأيت أيضاً من حسن عشرته، وكمال مروءته، وطيب أعراقه، وجودة أخلاقه ودرايته، وكرم نفسه، ما يفوق الوصف ويتعجب منه.

ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه وقرأت عليه أيضاً تفسيره لأسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئاً كثيراً جداً. وكنت أحضر لدينا عدة من الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن، فكان يذكر أولاً ما قاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم، ثم يذكر جمل ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله، ويذكر أيضاً ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك، ويذكر أيضاً جملاً من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه، ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته. فكنت أراجع تلك الكتب معه، ولا أجده يغادر شيئاً مما فيها. واعجب من ذلك أيضاً أنه كان ما يذكر دواء إلا ويعين في أي مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس، وفي أي عدد هو من جملة الأدوية المذكورة في تلك المقالة.

وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، وجعله في الديار المصرية رئيساً على سائر العشابين وأصحاب البسطات. ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك الكامل رحمه اللّه بدمشق. وبعد ذلك توجه إلى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وكان حظياً عنده متقدماً في أيامه. وكانت وفاة ضياء الدين العشاب رحمه اللّه بدمشق في شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة فجأة. =

ويكثر للنفخ توليداً، وإذا قلاه من أراد أكله أعانه على إنضاج النزله.

وأما الشاهبلوط

وهو القسطل[1] فبارد ذوبياس، نافخ مصدع للرأس، وغذاؤه ليس محموداً للناس، قابض بطيء الإنهضام، فإن خلط بالسكر قلل ما به يضام، وفيه تقوية للأعضاء، ومنع للنزف وجلاء، ومن السحج وقروح الأمعاء، ونفع من رطوبة المعدة ونفث الدماء، ولحمه جيد للسموم، وتغزيره للبول معلوم.

= ولضياء الدين بن البيطار من الكتب. كتاب الإبانة والإعلام، بما في المنهاج من الخلل والأوهام. شرح أدوية كتاب ديسقوريدس. كتاب الجامع في الأدوية المفردة، وقد استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها، وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه، ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه، وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل. كتاب المغني في الأدوية المفردة، وهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة. كتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة.

(من عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص: ٦٠١)

(١) **قَسْطل الفرَس:**

(كَسْتنا الحصان: نوع شجر من فصيلة الصابونيات، له ثمار نشوية شبيهة بثمار القسطل، لكنها مرة، والماعز والضأن تأكلها، وهي مغذية.



قسطل الفرس

Aesculus Hippocastanum

مكان النبتة: تزرع للزينة، وموطنها الأناضول في تركيا، على جوانب الطرقات.

أوصافها: شجرة باسقة، يصل علوها إلى (٢٥ - ٣٠) متراً، أوراقها كبيرة ومجنحة (٦ - ٧) جوانح، وفي الربيع (أيار) تزهر عناقيد منتصبة كالشمعة، أزهارها بيضاء منقطة بنقط حمراء أو صفراء، تكون بعد العقد أثماراً كالقسطل، ضمن محفظة (قشرة) خضراء، شوكية. والثمرة بعد نضجها بنية اللون، ولها مذاق مرّ حاد.

الجزء الطبي منها: الأزهار في شهر أيار، والأثمار الناضجة في شهر أيلول، وقشر (لحاء) الأغصان الفتية.

المواد الفعالة فيها: سابونين Saponin، مواد دابغة، مادة شبه قلي في الأزهار، =

= ومواد منقية للدم في القشور، ومواد مضادة للحمّيات والالتهابات في الأثمار.

استعمالها طبياً:

أ ـ **من الخارج**: تقشر الأثمار الناضجة وتحرق (تحمص) وتطحن كالبن. ويستعمل هذا المسحوق نشوقاً (أنفية) لمعالجة الزكام، واللحمية (بولوب Polype) في الأنف، والتهاب جفن العين (الرمد). ومسحوق الأثمار الجافة غير المحروقة يستعمل أيضاً لمعالجة الجلد المتشقق من (شقاء) العمل، لشفاء التشققات وإعادة المرونة إلى الجلد.

وتعالج العقد في ثدي الأنثى بلبخ ساخنة من مزيج من مسحوق أثمار القسطل ودقيق الشعير والخل ـ غير الأورام الخبيثة كالسرطان وغيره. ويعالج الروماتزم بحمل بضعة أثمار في جيب الملابس في النهار ووضع البعض منها داخل وسادة الفراش في الليل.

ويعالج الروماتزم وداء النقرس وآلام الأعصاب (نويرالجي) وآلام تثليج الأصابع في الشتاء ـ بتدليك موضع الألم بصبغة الأثمار. وتسكن آلام الأسنان الخفيفة حالاً عند تدليلك اللثة بالصبغة، وتكرر عملية التدليك (٢ ـ ٣) مرات في اليوم. ولعمل الصبغة تقشر بعض الأثمار وتقطع قطعاً صغيرة وتغطس، في زجاجة محكمة السد، بالكحول لمدة بضعة أسابيع، تخض فيها يومياً، ثم تصفى وتعصر الأثمار، وتحفظ الصبغة في زجاجية مسدودة للاستعمال.

وأما الأزهار فيستعمل زيتها لمعالجة الروماتزم بتدليك موضع الألم به، ويعمل الزيت بالطرق المعروفة. وقال ابن القيم في الطب النبوي له:

(قُسْطٌ) و (كست) بمعنى واحد. وفي الصحيحين ـ من حديث أَنس رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ: «خيرُ ما تداوَيْتُم به: الحجامة والقُسط البحري». رواه البخاري (كتاب البيوع/ باب ذكر الحجام) وفي (الطب باب الحجامة من الدار) ومسلم (كتاب المساقاة باب حوافره الحجام) وقالت في الموطأ وأحمد (١/ ١٨)، (٣/ ١٠٧).

وفي المسند ـ من حديث أم قيس، عن النبي ﷺ ـ: «عليكم بهذا العودِ الهنديّ؛ فإن فيه سبعةَ أَشْفِيةٍ، منها: ذاتُ الجَنْب».

القسط ضربان: (أحدهما) الأبيض الذي يقال له: البحريُّ. (والآخر الهنديُّ). وهو أشدهما حرًّا، والأبيض ألينهما ومنافعهما كثيرة جداً. =

وأما حب الزلم

فحار في الثانية رطب في الأولى، يزيد في المنّي كثيراً مأكولاً، وطعمه ومذاقه ما ألذه وأطيبه، وإذا مضغ ووضع على كلف الوجه أذهبه.

وأما حب الصنوبر(١)

فحار في الثانية رطب في الأولى، وقيل يابس في الثانية نزولاً، شديد الإسخان، صالح للمشايخ دون الشبان، للرعشة والفالج والربو نافع، وللرطوبات العفنة والبلاغم قالع، ينقي الكلى والمثانة من الحصى والرمل ويشفيها، ويقوي المثانة على إمساك البول الذي فيها، ويزيد في الباه ويكثر الرياح، ويسخن الكلى لمن كان له بالإسخان نجاح، وينفع ما عرض في البدن من الإسترخاء ويجفف الرطوبات الفاسدة المتولدة في الأعضاء، وهو بطيء الهضم فليحذر فيه الإكثار، ولا ينبغي للمحرورين أن يقربوه ولا سيما في الزمن الحار.

تمت والحمد للّه تعالى وحده، وصلى اللّه وسلم على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه، وغفر اللّه تعالى لمؤلفها، وكاتبها وقارئها وسامعها آمين

= وهما حاران يابسان في الثالثة: ينشِّفان البلغم، قاطعان للزكام وإذا شُربا: نفعا من ضعف الكبد والمعدة، ومن بردهما، ومن حُمَّى الدَّور والربع؛ وقطعا وجع الجنب، ونفعا من السموم، وإذا طُلِيَ به الوجهُ معجوناً بالماء والعسل: قلع الكلَف. وقال جالينوسُ: «ينفع من الكُزاز ووجع الجَنْبين، ويقتل حب القَرَع».

وقد خفيَ على جهال الأَطباءِ نفعُه من وجع ذاتِ الجَنْب، فأنكروه. ولو ظفِر هذا الجاهل بهذا النقلِ عن جالينوسَ، نزَّله منزلة النص كيف: وقد نص كثير من الأَطباء المتقدمين، على أن القُسط يصلح للنوع البلغميِّ من الجنب؟!.. ذكره الخَطَّابيُّ عن محمد بن الجَهْم.

وقد تقدم: أَن طبَّ الأَطباء بالنسبة إلى طب الأَنبياءِ، أقلُّ من نسبة طب الطُّرقيَّة والعجائز إلى طب الأَطباءِ؛ وأَن بيْنَ ما يُلقَى بالوحي وبيْنَ ما يُلقَى بالتجربة والقياس ـ من الفرْق ـ أعظمَ مما بيْنَ القَدْم والقَرْم.

(١) الجزء الطبي فيه هو حب الصنوبر نفسه وأخذ من أشجار الصنوبر وهي أشجار معمرة تعيش مئات الأعوام.

يغلى ويشرب ماؤه يفيد في حالات آلام الكلى ويقوي شهوة الجماع ويهيج الغريزة الجنسية ومسكن عام لآلام الجسد.

المقامة التفاحية لمولانا شيخ الحديث

جلال الدين الأسيوطي رحمه اللّه تعالى ورضي عنه

ونفع المسلمين ببركاته

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطي رحمه اللّه تعالى:

سألت طائفة فاقهة عن مناقب الفاكهة، وصفاتها المتشاكهة، وما ضرب لها من الأمثال والمشابهة، وما قاله فيها من كل طبيب أريب، وكل شاعر أديب واختارت منها سبعة زهراء وبضعة، جهر الزمان بحسنها جهراً، فأجبناها لما طلبت، وسالت قناة القلم بالبلاغة فيها لما سالت ورغبت، وبدأنا بالألطف فالألطف في الذات، والأشرف فالأشرف في الصفات.

الرمان(*)

وما أدراك ما الرمان، مصرح بذكره في القرآن، في قوله تعالى في سورة

(*) قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. قال ابن القيم في الطب النبوي:
ويُذكر عن ابن عباس ـ موقوفاً ومرفوعاً ـ: ما مِن رُمانٍ، من رمانِكم هذا، إلاّ وهو مُلقَّحٌ بحبةٍ من رُمانِ الجنةِ (موضوع) والموقوف أشْبَهْ. وذكر حربٌ وغيره، عن علي، أنه قال: «كلوا الرمَّانَ بِشحْمِه؛ فإنه دباغُ المَعِدِ».

حلوُ الرمان حار رطب، جيد للمعدة، مقوِّلها بما فيه: من قبْضٍ لطيف نافع للحلق =

الرحمن، ﴿فيهما فاكهة ونخلٌ ورمان﴾[1].

وفي الحديث (ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من حب الجنة)[2].

وقال علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه فيما رواه البيهقي وأسنده: «كلوا

= والصدر والرِّئـة، جيد للسُّعال. وماؤه مليِّن للبطن، يَغذُو البدن غذاءً فاضلاً يسيراً، سريع التحلُّل: لرقَّته ولطافته. ويولِّد حرارة يسيرة في المعدة وريحاً. ولذلك يُعين على الباه، ولا يصلح للمَحْمُومين. وله خاصيَّة عجيبة: إذا أُكل بالخبز يمنعه من الفساد في المعدة.

وحامض بارد يابس، قابض لطيف ينفع المعدة الملتهبة، ويُدِر البول أكثر من غيره: من الرمان. ويسكِّن الصفْراءَ، ويقطع الإسهال، ويمنع القيءَ، ويلطِّف الفضول، ويُطفيءُ حرارة الكبد، ويقوِّي الأعضاءَ. نافع من الخَفَقان الصفراويِّ، والآلام العارضة للقلب وفَم المعدة. ويقوِّي المعدة؛ ويدفع الفضول عنها، ويُطفيءُ المِرَّة الصفراءَ والدم.

وإذا استُخرِج ماؤه بشَحْمه، وطُبخ بيسير من العسل حتى يصيرَ كالمَرْهم، واكتُحل به ـ: قطع الصُّفرة من العين، ونقَّاها من الرطوبات الغليظة.. وإذا لُطخ على اللِّثَة: نفع من الأكلة العارضة لها. وإن استُخرج ماؤهما بشحمها: أطلَق البطن، وأَحْدَر الرطوبات العَفِنةَ المُرِّية، ونفع من حُميات الغب المُتطاولة.

وأما الرمان المزُّ، فمتوسط طبعاً وفعلاً بين النوعين. وهذا أمْيَل إلى لطافة الحامض قليلاً. وحبُّ الرمان مع العسل طِلاءٌ للداحس والقروح الخبيثة. وأَقماعُه للجراحات. قالوا: وَمَن ابتلع ثلاثة من جُنْبُذ الرمان في كل سنة، أمِنَ الرَّمد سنةً كلَّها.

(١) سورة الرحمن الآية ٦٨.

(٢) تنزيه الشريعة ٢/٢٤٢ بلفظ ما من رمانة من رمانكم هذا إلا ويلقح بحبه من رمان الجنة [ابن عدي وابن الجوزي] من حديث ابن عباس ولا يصح.

في اسناد ابن عدي محمد بن الوليد بن أبان

وفي إسناد ابن الجوزي عبد السلام بن عبيد

(تعقب) بأن الحافظ ابن حجر ذكر في اللسان أن ابن حبان ذكر محمد بن الوليد في الثقات وقال ربما أخطأ واغرب انتهى.

ولحديثه شاهد عن ابن عباس موقوفاً أخرجه الطبراني.

قال ابن عراق: قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح واللَّه تعالى أعلم وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة»(١)، من غير أن يضر بعصبها، ويحدر منها الرطوبات المرية العفنة ويبريء من وصبها، ويحط الطعام إذا مص بعده عن فمها، وينفع من الحميات الغب(٢) المتطاولة وألمها، ومن الجرب والحكة والخفقان، وإذا أديم مص مع الطعام أخصب الأبدان، ويقوي الصدر، ويجلو الفؤاد، وإذا أكل بالخبز منعه من الفساد، جيد الكيموس(٣) قليل الغذاء، صالح للمحرورين دافع للأذى ويتغط لما يحدثه من قليل رياح، ويكون نفخه سريع التغشي لا يحتاج إلى إصلاح وفيه قبض لطيف، ويسير تجفيف، وحبه أشد في ذلك من قشره، ثم جنبذه(٤) الذي يسقط من الشجر إذا عقد زهره، وإذا وضع في شمس حادة ماؤه المعتصر، وأكتحل به بعد غلظه أحدّ البصر، وكلما عتق كان أجود وأبر، وإذا طبخ ماؤه في إناء نحاس نفع من القروح والعفن والروايح المنتنة في الأنف والأذن، وحامض أنفع للمعدة الملتهبة وأكثر للبول إدراراً، وأقوى في تسكين الأبخرة الحارة مقداراً وأشد تبريداً للكبد ولا سيما أن أولى إدماناً وإكثاراً، ويطفيء نارية الصفراء والدم، ويقطع القيء ويقطع من المعدة البلغم، وإذا عصر النوعان مع شحمهما وشرب منه نصف رطل مع سكر عشرين درهماً أسهل المرة الصفراء، وقوى المعدة وأذهب عنها ضراً، وإن شرب

---

(١) تنزيه الشريعة ٢/٢٦١ بلفظ عليكم بالرمان فكلوه بشحمه فإنه دباغ المعدة وما من حبة تقع في جوف الرجل إلا أنارت قلبه وحرسته من شياطين الوسوسة أربعين صباحاً [الديلمي] من حديث علي.

قال ابن عراق فيه سليمان بن عبد الله بن عمر بن وهب وجماعة لم أعرفهم والله تعالى أعلم.

(٢) الحميات الغِب بكسر الغين هي الحمى تأخذ يوماً وتدع آخر اشتقت من غب الورد وهو شرب يوم وظمأ آخر.

(٣) الكيموس في عبارة الأطباء هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً فكأنه يقول هو جيد الانهضام بالمعدة.

(٤) الجنبذ: هو المرتفع من كل شيء.

عشرة أواق مع عشرة دراهم سكر، فإن هذا يقارب الأهليلج[١] الأصفر، وفي الشراب المتخذ منهما خاصية في منع أخلاط البدن من التعفن، والرب المتخذ من الرمانين يقوي المعدة الحادة ويقطع العطش والقيء والغثيان وإذا عصر الرمانتان بشحمهما وتمضمض بمائهما نفع من القلاع المتولد في أفواه الصبيان وإذا طبخ في إناء نحاس ماؤهما المعتصر وأكتحل بهما أذهبا الحكة والجرب والسلاق وقوى البصر، والأولى أن يمتص المحموم من الزمنة بعد غذائه ليمنع صعود البخار ولا يقدمه فيصرف المواد عن الإنحدار، وإذا شويت الرمانة الحلوة وضمدت بها سكن وجع العين الرمدة، وزهر الرمان يقطع القيء الزريع المفرط إذا خمدت به المعدة، وإذا فرغت رمانة من حبها وملئت بدهن ورد عن لبها، وفترت على نار هادية تفتيراً، سكن وجع الأذن تقطيراً، ومع دهن بنفسج ينفع للسعال اليابس كثيراً، وحب الرمان الحامض إذا جفف في الشمس ودق للأنعام ودر وطبخ مع الطعام، منع الفضول أن تسيل على المعدة والأمعاء، وإذا نقع في ماء المزن[٢] وشرب نفع من نفث الدم نفعاً، وقشر الرمان إذا سحق وسفى منه عشرة دراهم أخرج الدود، وإذا عجن بعسل وطلى به آثار الجدري وغيرها أياماً متوالية أذهبها وحصل المقصود، وإذا طبخ في ماء وتمضمض به قوى لثة الفم، وإن شربه أمسك استرسال البول وإسهال البطن وانضم، وإن استنجي به قوى المعدة وقوى ما انبعث من أفواه البواسير، وإن جلس فيه النساء نفع من النزف وسدده، أو الأطفال نفعهم من خروج المقعدة، وجلّناره يشد اللثاث ويلزق الجراحات، ويتمضمض بطبيخه للثة التي تدمى كثيراً والأسنان المتحركات.

وزعم قوم أولوا عدد وعدداً أن من إبتلع منه ثلاث حبات صغار لم يعرض له تلك السنة رمد، وأصل شجر الرمان إذا شرب طبيخه بنار موهجة قتل حب القرع وأخرجه.

---

(١) الاهليلج الأصفر: معرب عقّير من الأدوية معروف يقال: عَقّار وعقّير وتجمع على عقاقير.

(٢) المزن: السحاب.

فسبحان من أوجده من العدم، وأودعه هذه المنافع والحكم، وصوره كـرة للاعب،. أو نهداً لكاعب، ومـلأه بحبات العقيق واليـاقوت، وجعله لما شاء من طعام وشراب وتفكه ودواء وقوت، وذكرنا به رمان الجنان، الذي كـل رمانـة منه قدر المقتب[1] من البعران، كما ورد عن سيد ولد عدنان، ﷺ، وشرف وكرم.

وقد أكثر الشعراء فيه من التشبيه، وأجادوا في النظر والتمويه.

فقال شاعر

رمـانـة مثـل نهد الكـاعب الـريم[2] تـزهى بشكـل ولـون غـير مـذمـوم
كـأنها حـقـة من عـسجـد مـلئـت من اليـواقـيت نـثـراً غـير منـظوم

وقال آخر

رمـانـة صبـغ الـزمـان أديمـهـا فـتبـسـمـت في نـاضر الأغـصـان
فـكـأنمـا هي حـقـة من عـسجـد قـد أودعـت خـرزاً من المـرجـان

وقال آخر

خـذوا صفـة الـرمـان عني فـإن لي لسـانـاً عن الأوصـاف غـير قصـير
حقـاق كـأمثـال العقيق تـضمـنت فصـوص بلخش في غشـاء حـريـر

وقال آخر

طعم الوصال يصونه طعم النـوى سبحـان خـالق ذا وذا من عـود
فـكـأنمـا والخضر مـن أوراقـهـا خضر الثيـاب عـلى نهود الغيـد[3]

وقال آخر

وأشـجـار رمـان كـأن ثـمـارهـا ثُـدي عـذارى في مـلابسهـا الخـدر

---

(١) القتب: هو ما يـوضع على سنام البعير ويشد عليه.

(٢) الريم هو الظبي الأبيض الخالص البياض

(٣) الغيد جمع غادة، والغادة هي الفتاة الناعمة الحسناء اللينة.

إذا فض عـنـه قـشـره فـكـأنـه فصـوص عقيق في حقـاق من الـدر
فـدر ولـكـن لم يـدنسـه عـارض ومـاء ولكن في مخـازن من حجـر

وقال آخر

ولاح رمـانـنـا فـأبهـجـنـا بـين صحيـح وبـين مفتـوت
مـن كـل مـصـفـرة مـزعـفـرة تفـوق في الحسن كـل منعـوت
كـأنها حـقـة فـإن فـتـحـت فصـرة من فـصـوص يـاقـوت

وقال آخر في الجلنار

وجلنـار مشـرف عـلى أعـالي شجـره قـراضة من ذهب في خـرقة معصفـرة

وقال آخر

وجـلـنـار بهـن ضـرامه يـتـوقـد بدا لنا في غضون خضر من الري ميّد
يحـكـي فـصـوص عـقـيـق في قـبـة مـن زبـرجـد

الأترج

ومـا أدراك ما الأتـرج، مذكـور في التنزيـل، ممدوح في الحـديث منوه لـه بالتفصيل.

قال تعالى ﴿وأعتدت لهن متكأً﴾[1]
فسر بالأترج عن من روي ومن رأى.

وفي الحديث الصحيح وهو الوابل الصيب، «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب»[2].

---

(١) سورة يوسف الآية ٣١.
(٢) أخرجه البخاري (٦٦/كتاب فضائل القرآن/١٧ باب فضل القرآن عـلى سائـر الكلام)، وفي الفتح (٩/٦٥، ٦٦)، ، (٩/١٠٠) وفي كتاب الأطعمـة (٩/٥٥٥) ومسلم (٥٤٩) وأبـو داود (٤/٢٥٩) والتـرمـذي (٥/١٥٠) وابن مـاجـه (١/٧٧) وأحمـد في سنـده (٤/٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٨) وابن حبان (١٢٢).

وفي حديث آخر استخرجه الحفاظ من اللج، أنه ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج(١).

بارد رطب في الأولى، يصلح غذاءً ودواء مشموماً ومأكولاً، يبرد عن الكبد جداً ويزيد في شهوة الطعام دسراً، ويقمع حدة المرة الصفراء، ويزيل الغم العارض منها ويبدله بشراً، ويسكن العطش وينفع اللقوة جهراً ويقطع القيء والإسهال المزمنين دهراً.

وحماضه يقوي القلب الشديد حراً، وينفع الماليخوليا المتولدة من إحتراق الصفراء، ويقمع البخار الحار والصفراء.

والقيء والخفقان، وينفع شرباً وطلاء من لسعة العقربان، وإكتحالاً من الرمد واليرقان، وطلاء من القوبا والكلف ويجلو الأبدان ويحبس ما يتجلب من الكبد إلى المعدة والأمعاء، وكم له في الإسهال العارض من قبل الكبد نفعاً، وإذا نقع في ماء ورد وقطر في العين نفع الرمد المزمن وأبرأه من الشين، وربه دابغ للمعدة من الرين(٢)، والمربى جيد للحلق والرئة من الغين، وطبيخه مسمن ونافع من الحمى يزيل وهجها.

وإذا ألين طبخ بالخل وشرب قتل العلق المبلوعة وأخرجها، وعصارته تسكن علة النساء، وقشرة في الثالثة حرارة ويبساً، يقوي المعدة منه اليسير وينفع أكله من البواسير، وإمساكه في الفم يطيب الفاكهة المشمومة.

وفي الثوب يمنع السوس أن يحومه، وعصارته إذا شربت نفع من نهش الأفاعي والأدوية المشمومة، وحراقته طلاء جيد للبرص معلومة.

ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء، وحبه ينفع من لدغ العقارب

---

(١) أما الأترج فقد روي فيه الحديث [مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة . . . الحديث وفوائدها: أنها تسكن العطش وتقوي شهوة الطعام وتمنع الإسهال.

(٢) الرين: هو الصدأ الذي يغشى الشيء.

مدقوق طلاء ومقشراً مشوباً. وبزره يقوي اللثة ويحلل الأورام، وورقه مقوي للمعدة والأحشا ضم من الأكل ما يشاء للمعدة، مسخن موسع وللسدد البلغمية مفتح، ودهنه نافع للمعالج من استرخاء العصب والفالج.

قالت طائفة من الحكماء جمع أنواعاً من المحاسن والإحسان قشره مشموم وشحمه فاكهة، وحماضه إدام[1]، وبذره دهان.

وقد أكثر فيه الشعراء ونظم فيه الأدباء.

قال شاعر

إنظر صنعة المليك وما — أظهر في الأرض من أعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب — ركب في الحسن أي تركيب
فيه لمن شمه وأبصره — لون محب وريح محبوب

وقال آخر

كأن أترجنا النضير وقد — زان بجناتنا تصنيعه
أيد من التبر أبصرت بدراً — من جوهر فانثنت تجمعه

وقال آخر

حباك من تهوى بأترجةً — ناعمة مغدودة غضة
فجلدها من ذهب سائل — وجسمها الناعم من فضة

وقال آخر

يا حبذا أترجة تحدث للنفس طرب — كأنها كافورة لها غشاء من ذهب

وقال آخر

إنظر إلى الأترج وهو مصنع — إن كنت للتشبيه أي محقق

---

(١) حماضه إدام: أي طعام.

فكأنه كف يضم أناملا منها ليدخل في إناء ضيق

وقال آخر

يا حسن أترج يلوح لناظري عليه من الأوراق خضر الغلائل
حكى سمتها ما غير البين حاله وقد عد أيام النوى بالأنامل

وقال آخر

أمسيت أرحم أترجا وأحبسه في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فما أدري أصفرته من فرقة الغصن أم خوف السكاكين

وقال آخر

وصفراء من الأترج في وسط مجلس يحاكي وجوه العاشقين إصفرارها
تشير إذا لاحظتها بأصابع كأيدي جوار الترك لولا احمرارها

وقال آخر

للّه بل للحسن أترجه تذكر الناس بأحر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد الرحيم

السفرجل

وما أدراك ما السفرجل. ورد في حديث عن طلحة صحيح الإسناد (أن النبي ﷺ دفع إليه سفرجلة وقال دونكها فإنها تجم الفؤاد)[١].

وفي رواية أخرجها إمام عالي القدر، (فإنها تشد القلب وتطيب النفس

---

(١) قال ابن القيم في الطب النبوي ص ٤٩٠ روى ابن ماجه في سننه ١١١٨/٢ حديثَ إسماعيل بن محمد الطلحيّ عن شعيب بن حاجب عن أبي سعيد عن عبد الملك الزبيري، عن طلحة بن عُبيد اللّه رضي اللّه عنه قال «دخلت على النبي ﷺ وبيده سَفَرجلة فقال دونكها يا طلحة فإنها تجم الفؤاد.

قلت قال البوصيري في الزوائد في إسناده عبد الملك الزبيري مجهول.

وتذهب بطخاوة الصدر)[1].

وفي حديث له رواء وبريق (كلوا السفرجل على الريق)[2].

وفي حديث رواه من أسند واستند، (كلو السفرجل فإنه يجم الفؤاد ويشجع القلب ويحسن الولد)[3].

بارد في آخر الأولى[4]، يابس في أول الثانية، فيه منافع وقبض وتقوية يقوي المعدة القابلة للفضول، والشهوة الساقطة جداً للمأكول ويسكن العطش والقيء ويدر، وينفع من الدوسنطاريا ويقر، ويحبس النزف والعرق، وإذا دخل البطن على الطعام إنطلق وعصارته نافعة من الربو وإنتصاب النفس، وإذا قطرت في الأحليل نفعت من حرقة البول الذي إنحبس، ولعابه يرطب ما في قصبة الرئة من اليبس، وحبه ملين لا قبض فيه لمن شاء.

وهو يمنع سيلان الفضول في الأحشاء، وينفع الحلق من الخشونة، ويحدث في قصبة الرئة ليونة، ودهنه نافع من النملة والشقاق، ومن الجروح الجربية على الإطلاق، ومن وجع الكلى والمثانة وما في البول من الإحتراق ومشويه يوضع على العين للحار من الأورام، ويحقن بطيخه لنتوء المعدة والأرحام وإذا أدمنت الحامل أكله كان ولدها أحسن الصورة، وإذا وضع مطبوخه على الثدي نفع الأورام من انعقاد اللبن وأزال منه الضرورة، وكم له من منافع وخواص مذكورة، وفيه أشعار كثيرة مشهورة.

---

(١) قال ابن القيم: ورواه النسائي بلفظ: أتيتُ النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه وبيده سفرجلة يقلبُها فلما جلستُ إليه دحَا بها إلي ثم قال دونكها أباذر فإنها تشد القلب وتطيبُ النفس وتذهب بطخاء الصدر.
أنظر الطب النبوي لابن القيم ص ٤٩٩.

(٢) لم يثبت.

(٣) موضوع.

(٤) وقال ابن القيم والسفرجل بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف طعمه. وكله بارد قابض جيد للمعدة. والحلو منه أقل برداً ويُبساً وأميل إلى الاعتدال والحامض أشد قبضاً ويُبساً

قال الشاعر

سفرجلة جمعت أربعاً فكأن لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار ولون المحب وريح الحبيب

وقال آخر

حاز السفرجل لذات الورى وغدا على الفواكه بالتفضيل مشهورا
كالراح[1] طعماً ونشر المسك رائحة والتبر لوناً وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفرجلة صفراء تحكي بلونها محباً شداه للحبيب فراق
إذا شمها المشتاق شبه ريحها بريح حبيب لذ منه عناق

وبرداً وكله يسكن العطش والقيء ويدر البول ويعقل الطبع وينفع من قَرْحة الأمعاء ونفث الدم والهَيْضَة وينفع من الغثيان ويمنع من تصاعد الأبخرة: إذا استعمل بعد الطعام وحراقة أغصانه وورقه المغسولة كالتوتياء في فعله.

وهو قبل الطعام يقبض وبعده يلين الطبع ويسرع بانحدار الثقل والإكثار منه مضر بالعصب، مولد للقولنج ويطفيء المرة الصفرة المتولدة في المعدة.

وإن شوي كان أقل لخشونته وأخف وإذا قوِّر وسطه ونزع حبه وجعل فيه العسل وطُيِّنَ جرمُه بالعجين وأودع الرماد الحار نفع نفعاً حسناً.

وأجود ما أكل مشوياً أو مطبوخاً بالعسل وحبه ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة وكثير من الأمر أحق ودهنه يمنع العرق ويقوي المعدة والمربى منه تقوي المعدة وتشد القلب وتطيب النفس.

ومعنى تُجم الفؤاد: تُريحه. وقيل تفتحه وتوسعه من «جُمَام الماء» وهو اتساعه وكثرته.

والطخاء للقلب مثل الغيم على السماء

قال أبو عبيد «الطخاء ثِقَلٌ وغشاء. تقول: ما في السماء طخاء أي سحاب وظلمة.

والسفرجل أقرب الفواكه إلى الكمثري وهو صعب المضغ.

(١) الراح: الخمر.

وقال آخر

سفرجل كأنه مثل ثدايا النهد
يحكى اصفرار لونه صبغة لون العسجد

وقال آخر

ململمات من كرات التبر مقنعات برقاق خضر
بنكهة العطر وفوق العطر أطيب من نشق سلاف الخمر

التفاح[1] Pyrus Malus

وما أدراك ما التفاح بارد رطب في الأولى، مقو لفم المعدة، إذا صادف فيها غليظاً أحدره فضولاً، طيب في المذكورين، موافق قل أن يضر المحرورين له خاصية عظيمة في تفريج القلب وتقويته، ذو عطرية تعد من أغذية الروح وأدويته من أنفع الأشياء للموسوسين والمذبولين أكلاً وشماً، ويقوي الدماغ وينفع هو وعصارته وورقه سماً، ويضمد بها العين الرمدة إذا شوي شيئاً، والمشوي منه في العجين ينفع قلة الشهوة ومن الدود والدوسنطاريا.

---

(١) **التفاح[1]**

Pyius Malus **التفاح**: معروف عند الجميع ومن منتجات الفواكه الأساسية في لبنان.

استعماله في الطب للوقاية والدواء:

أ ـ **استعماله خارجياً**: يفيد التفاح في شفاء أصابع القدمين المحتقنة والموجعة من البرد في الشتاء ـ تثليج ـ وذلك بدق وهرس تفاحة مشوية ـ بدون تقشير ـ ومزجها مع قليل من زيت الكتان وتغطية الأصابع المصابة بهذا المزيج ولفها طيلة الليل.

ب ـ **من الداخل**: أن للتفاح فوائد جمة في معالجة بعض الأمراض والوقاية من بعضها الآخر، حتى يكاد يكون صيدلية كاملة قائمة بنفسها. ففي الجهاز الهضمي يشفي من الإسهال الحاد والمزمن، وعلى الأخص إسهال الأطفال والرضع أثناء الصيف، والذي كثيراً ما يذهب الطفل ضحية له، ولهذا الغرض يمنع عن الطفل المصاب بالإسهال كل نوع من الغذاء إلا التفاح. وذلك (ببرش) ٧ ـ ٩ تفاحات بعد =

ومن خاصيته فيما ذكره الأطباء توليد النسيان، وروي فيه أثراً إلا أنه في غاية النكران وشرابه يعقل الطبيعة ويقمع حراً، ويصلح الغثي والقيء الكائنتين من المرة الصفراء، وعصارته لرجل النقرس طلاء، وهو يسر النفس ويحسن الخلق شماً ومأكلاً، والحذر من فاكهة لم تنضج على شجرها فإنها عليلة، ومن أكثر من ذلك حمى حُمّى طويلة، وجعل ابن البيطار السفرجل نوعاً من أنواع التفاح، وجعل منها غالب ما أوردناه، في هذا المراح، فسمي الأترج بالتفاح المائي نسبه إلى بلادماه، والخوخ بالتفاح الفارسي سماه، والمشمش بالتفاح الأرمني دعاه، وهذا يدل على شرف التفاح لمن وعاه، ومن محاسنه الأدبية أنه اجتمع فيه الصفرة الدرية، والبياض الفضي والحمرة الذهبية.

وأنه يلذذ من الحواس ثلاثاً بجرمه العين لحسنه، والأنف لعرفه، والفم لطعمه، وكم قال فيه من شاعر ماهر، وأديب باهر.

= تقشيرها ورفع البذور الداخلية منها، ويغذى منها الطفل إلى درجة الاشباع ثلاث مرات في اليوم. وبعد ظهور التحسن بعد يومين أو ثلاثة تقلل كمية التفاح ويضاف إليها مغلي الشوفان المركز (كويكر) - يباع في محلات البقالة. وباستمرار التحسن ينتقل تدريجياً إلى الغذاء الطبيعي. ويلاحظ أن إعطاء أي غذاء آخر في اليومين الأولين للمعالجة وبأي كمية كانت غير التفاح والماء القراح يفسد المعالجة.

كذلك يعتبر التفاح علاجاً ناجحاً في معالجة الروماتيزم، وذلك بأن يستمر المصاب على أكل كيلو واحد من التفاح كل يوم، لمدة أربعة أسابع متتالية.

ولمعالجة السعال الناتج عن التهاب الحنجرة و (البحة) أيضاً عند الأحداث والمسنين على السواء - يستعمل التفاح الممزوج بسكر النبات مع اليانسون. والأفضل من ذلك استعمال التفاح المشوي وحشو كل تفاحة منه بمقدار صغير (ربع ملعقة صغيرة أو أقل) من الزعفران. والتفاح المشوي يزيل أيضاً الإمساك المستعصي ويلين الباطنة.

ويوصي الأطباء أيضاً باستعمال التفاح في معالجة أمراض الكبد، وزيادة ضغط الدم الناتج عن امتلاء الشرايين - بلاتورا - والإمساك والإصابة بتضخم العقد اللمفاوية - داء الخنازير - Skrofulos وضعف الدم. والمثل الانكليزي يقول: «تفاحة واحدة في اليوم تبعد =

شعر

وتفـاحـة فيهـا إحمـرار وخضـره / مخضبـة بـالـطيب من كـل جـانب
تكـامـل فيهـا الحسن حتى كـأنها / تـورد خـد فـوق خضـرة شـارب

وقال آخر

كـأنمـا الـتـفـاح لمـا بـدا / يـرفـل في أثـوابـه الحمـر
شهـد بمـاء الـورد مستـودع / في أكـر من جـامـد الخمـر
كـأنـنـا حـين نـحـيـا بـه / نـستـشف الـنـد من الجمـر

= الـطبيب عن البيت»، One Apple A Day Keeps The Doctor Away. ومـن أراد أن يحتفظ بأسنانه حتى في سن الشيخوخة المتأخرة فليأكل تفاحة واحدة في مسـاء كل يـوم قبل النوم.

والمستحلب ـ الشـاي ـ المصنوع من قشر التفـاح المجفف يكوّن مشـروباً رخيصـاً ومفيـداً خصـوصاً في الشتـاء. وفي الوقت الحـاضر ساد استعمـال التفاح المقـطر بطرق خـاصة في أوروبا (ويسمى التفاح السائل) كثيراً، ليس كمشروب منعش لذيذ الـطعم خال من كـل أثر للكحول فحسب، بل أيضاً لمعالجة الكثـير من الأمراض والـوقايـة منها: كفقـر الدم، والضعف العـام، وأمراض الأوعيـة والعقد اللمفـاويـة وتصلب الشـرايـين وداء النقـرس وأمراض الكبد والجهاز البولي وأمراض الجلد وروماتزم الأعصاب (نـويرالجي). ويـلاحظ أن تقطير التفاح والحصول على التفاح السائل يمكن أن يتم بآلات بسيـطة جداً لـلاستعمال المنزلي، ولديّ منها آلة المـانية تسمى (زافت بـورن Saftborn) لم يتجاوز ثمنهـا (٣٧) ليرة لبنانية تقطر مقدار (٧ ـ ٨) كيلو من التفـاح في الساعة الواحدة ويخرج منهـا السائـل معقماً يمكن حفظه بالزجاجـات المعقمة لبضـع سنين، دون أن يتعـرض للفساد (تخمـر) أو يفقد خواصه. أما تقطير التفـاح لأغراض تجـارية فله آلات خـاصة علمت أن ثمنهـا يبلغ نحواً من (٣٢) ألف ليرة لبنانية للآلة التي تبلغ قدرتها تقطير ألف زجـاجة في السـاعة، ويـزداد ثمن الآلـة بازديـاد قدرتهـا على التقـطير. فحبذا لـو استحدثت هـذه الصناعـة في لبنـان للاستهلاك المحلي وللتصدير أيضاً ففيها فوائد صحية واقتصادية كبيرة جداً.

هذا ويلاحظ أن كمية (٥) كيلو من التفاح اللبنـاني تعطي في **التقطير** نحواً من (ليتـرين ونصف أو ثـلاثة ليتـرات) من السائـل، وذلك إذا استمـر في **التقطير** لمـدة نصف ساعـة. ويطبخ الراسب (تفل) من التفاح بعد ذلك مع السكر لعمل (المربى). وأخيراً يـلاحظ أن =

وقال آخر

تفاحة جمعت لونين خلتهما ... خدي حبيب ومحبوب قد اعتنقا
تعانقا فبدى الواشي فراعهما ... فاحمر إذا خجلا واصفر ذا فرقا

وقال آخر

وتفاحة من كف ظبي أخذتها ... جناها من الغصن الذي مثل قده[1]
بها لين عطفيه[2] وطيب نسيمه ... وطعم لماه[3] ثم حمرة خده

وقال آخر

الخمر تفاح جرى ذائباً ... كذلك التفاح خمر حجد

الكمثري[4]

وما أدراك ما الكمثري بارد في الثانية رطب في الأولى، يشاكل التفاح في طبيعته ولكن التفاح خير منه وأولى، ويقوي القلب والمعدة من الإعتلال، ويقطع العطش والقيء والإسهال، ومن اشتدت حرارة معدته والتهبت وارتفعت عن درجة المبرودين وذهبت حصل له به نجاح، ولم يحتج منه إلى إصلاح.

قال بعضهم: إن الكمثري أسرع انهضاماً من التفاح، وما يتولد منها في البدن أحد منه وأقرب إلى الإصلاح.

وقال قوم: إن أكلها على الريق يضر بآكله ويسيء بفاعله.

= التفاح يجب في كل الحالات السالفة الذكر أن يكون خالياً من الأمراض ومن ادوية المكافحة الزراعية السامة التي يرش بها قبل نضجه لوقايته ووقاية الشجرة من الأمراض.

(١) القد: هو القامة.. وكأنه شبه الغصن واعتداله باعتدال قامته

(٢) لين عطفيه: أي لين جانبيه.

(٣) طعم لماه: أي طعم شفتيه.

(٤) الكمثري (Pirus Communis) تسمى أنجاص في سوريا ولبنان من الفواكه المشهورة =

وخصه ابن البيطار بمن أكل على سبيل اللذة والغذاء، لا على سبيل الحاجة والدواء، فأما للداء فهو على الريق أفضل وأجدر، لأنه بعد الطعام مطلق وزائد في ضعف المعدة وأوقى، والحامض من الكمثري دابغ للمعدة، زائد في الشدة مشه للأكل، مدر للبول، وشرابها وبرزها للمعدة يشدان، وللإسهال الصفراوي يقطعان ويسدان.

وقد شبهه الشعراء بالنهد والسره وناهيك بحسن هذا التشبيه في المسرة.

قال شاعر

وكمثري تراه حين يبدوا ... على الأغصان مخصر الثياب
كثدي مليحة أبدته تيهاً ... له طعم ألذ من الشراب

وقال آخر

حبا بكمثراية لونها ... لون محب زائد الصفرة
يشبه نهدا لثيب قعدت ... وهي لها إن قلبت سرة

وقال آخر

وكمثري سباني منه طعم ... كطعم المسك شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما أتانا ... نهود السمر في معنى وقد

وقال آخر

وكمثري بستان ... شهي الطعم والمنظر

= المعروفة لدرجة أنها يستخدم شكلها في وصف الأشكال بقولنا (كمثري الشكل مثلاً).
أما استخداماتها الطبية فتستخدم في علاج ضغط الدم في سن اليأس (٥٠ ـ ٦٠ سنة) أو بنتيجة تصلب الشرايين أو برص الكلى ـ وكذلك تستعمل لتصريف الانصبابات (أوزيما) أي الأورام المائية والترشيح (Oedema) الناتجة عن أمراض القلب والكلى والكبد.

طريقة العلاج: يقشر مقدار كيلو أو كيلو ونصف من الكمثري وبرشها وأكلها على دفعات أثناء اليوم كله على أن لا يأخذ المريض في هذا اليوم أي سائل آخر للشرب وتكرر هذه العملية (٢ ـ ٣) مرات في الأسبوع.

كـأثـداء الـدمـاجـات[1] عـليهـا الـسـنـدس الأخضر
لهـا طـعـم إذا ذيـق كـماء الـورد والـسـكـر

النبـق Rhammus Frangula [2]

وما أدراك ما النبق.

قال الملك المعبود: ﴿في سدر مخضود﴾. [الواقعة/٢٨].

وفي الحـديث عن سيـد البشر (رأيت سـدرة المنتهى فـإذا نبقهـا كقـلال هجر)[3].

والسـدرة المذكـورة في القرآن، وفي عـدة من الأحاديث الصحـاح الحسان

---

(١) أثداء الدماجات: كل امرأة مكتملة الخلق واثداء جمع «ثدي».

(٢) قال ابن القيم في الطب النبوي ص ٥٧٨ ذكر أبو نعيم في كتاب الطب النبوي مرفوعاً أن آدم لما هبط إلى الأرض كان أوّل شيء أكل من ثمارها النبق.

وقد ذكر النبي ﷺ النبق ـ في الحـديث المتفق على صحتـه ـ : أنه رأى سِـدْرَة المُنتهى ليلة أسري به: وإذا نبقُها مِثل قِلالِ هجَرِ [البخاري] والنبق ثمر شجرة السدر يعقل الطبيعـة وينفع من الإسهال ويدبغ المعدة ويسكّن الصفراء ويغذو البدن ويشهي الطعام ويولد بلغماً وينفع الذرب الصفراوي وهو بـطيء الهضم وسويقـه يقوي الحشـاءَ وهو يصلح الأمـزجة الصفراوية وتُدفع مضرته بالشهد.

واختلف فيه: هل هو رطب؟ أو يابس؟ على قوليه والصحيح أنه رطبه بارد رطب ويابسه بارد يابس.

(٣) وجاء في كتاب (التداوي): عن (بوست: وهو هنا غير السِّدْر لكنهما من فصيلة واحدة، فيه أنواع تنبت برية في بعض أنحاء الشام).

مكان النبتة: الأحراج الرطبة أطراف الأحراج، ضفاف البحيرات والمستنقعات.



نـبـق
Rhamnus Frangula

أوصافها: شجرة يبلغ علوها بين (٤ ـ ٦) أمتار، أوراقها بيضوية الشكل بـرأس دقيق، حادة الأطراف ومتقابلة فوق الغصن الخالي من الشوك، أزهـارها خضـراء بيضاء تـزهر في =

بارد يابس في وسط الدرجة الأولى، نافع للمعدة يحدر عنها فضولاً، يسهل المرة الصفراء، والمجتمعة في المعدة والأمعاء، وهو للحرارة قميع وينفع للاسهال الذريع، فهو مطلق وعاقل كالأهليلج الذي هو للبرد والعفونة فاعل.

فسبحان خالق الأضداد، والأشباه والأنداد.

يقوي المعدة من الضعف، وينفع من قروح الأمعاء والنزف، وهو يمنع تساقط الشعر ويقويه ويطوله، وورقه يلين الورم الحار ويحلله، ويصلح أمراض الرئة وللربو يزيله ويعد له، وطبيخ السدر لسيلان الرحم يبطله وصمغه يذهب الأبرية والخرار إذابه يغسله، وكم فيه من شعر يصفه ويفضله.

قال الشاعر

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون

= شهري أيار وحزيران، وتنبت من الساق عند منبت الأوراق. أما لحاء الساق والأغصان فأسمر رمادي أملس لماع، وهو سام يسبب القيء ولا يستعمل إلا بعد تخزينه سنة أو سنتين.

الجزء الطبي منها: لحاء الأشجار التي يتجاوز عمرها (٣ ـ ٤) سنوات وذلك بعد تجفيفها وتخزينها لمدة سنة أو سنتين.

المواد الفعالة فيها: ايمودين Emodin وسابونين Saponin ملين لطيف.

استعمالها طبياً:

أ ـ **من الخارج:** لا يستعمل.

ب ـ **من الداخل:** يستعمل منقوع اللحاء (قشور) لمعالجة الإمساك المزمن وما ينتج عنه من اضطرابات كضعف الدم، وخفقان القلب، وآلام في القسم الأيمن والأسفل من البطن. وكذلك عند المصابين بالبواسير للوقاية من الإمساك لمدة طويلة. كما يمكن استعماله أيضاً كملين للأطفال، وللنساء أثناء الحمل وبعد الولادة إذ لا ينتج عنه أي ضرر. ويستعمل أيضاً وبفائدة محدودة في احتقان الكبد والطحال.

ويعمل المنقوع من ملعقة كبيرة من اللحاء في قدحين (نصف ليتر) من الماء البارد لمدة (١٢) ساعة، ويشرب منه فنجان في الصباح وفنجان ثان في المساء. ويستعمل اللحاء أيضاً منقوعاً في النبيذ (٥٠ غرام لحاء في نصف ليتر نبيذ لمدة ثمانية أيام) يخض فيها المنقوع في كل يوم، ويشرب منه مقدار ملعقة كبيرة أو صغيرة. =

كأنما النبق فيها   وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار   قد علقت في الغصون

وقال آخر

إنظر إلى النبق في الأغصان منتظماً   والشمس قد أخذت تجلوه في القضب
كأن صفرته للناظرين قد غدت   تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر

إنظر إلى النبق الذي   فيه الشفاء لكل ذائق
فكأنه في دوحه   والليل ممدود السرادق
ذهب تبهرجه الصيارف،   فصار حباً للمجانق

وقال آخر

تفاءلت لكي تبقى   فأهديت لك النبقا
فلا زلت ولا زلنا   وفي النعمة لا تشقى

= وهناك أيضاً نوع آخر من النبق المسهل: وهو (جنس جنبات من فصيلة النبقيات فيه أنواع تنبت برية في بعض أنحاء الشام).

مكان الشجرة: الأحراج الرطبة والأراضي الصخرية والكلسية.

أوصافها: شجرة يبلغ ارتفاعها نحو (٣) أمتار، ساقها سمراء اللون، وأغصانها رمادية بلون الفضة وتنتهي بشوكة، أوراقها بيضوية، أزهارها خضراء مشربة صفاراً، أثمارها خضراء مشربة صفاراً، أثمارها عنبية بحجم الحمصة وبداخلها نواة صلبة والناضجة منها لونها أسود.

نبق مسهل
Rhamnus Cathartica

الجزء الطبي منها: الأثمار الناضجة السوداء.

المواد الفعالة فيها: مادة ايمودين شبه القلي Emodin ومادة فلافون Flavon المسهلة.

استعمالها طبياً:

أ ـ **من الخارج**: لا يستعمل.

ب ـ **من الداخل**: يستعمل مغلي الأثمار أو شرابها كمسهل للباطنة.

الخــوخ[1] Pronus Spinosa

ومـا أدراك ما الخـوخ بـارد في آخـر الأولى رطب في مبـدأ الثـانيـة، ينفـع الأبـدان اليابسـة الحارة الـواهية، جيـد للمعدة الحـارة يقـطع اللهيب والعـطش ومضاره ويشهي الطعام، ويزيـد في الباه والإغتـلام، ويطفىء الحـرارة المطلقـة، وينفع المحموم وقت صعود الحمى الحادة إذا كانت غباً خالصة أو محرقة.

وورقه إذا دق وعصر وشرب مرات متواليـات أسهل حب القـرع والحيات وإذا ضمد به السـرة قتل مـا في البطن من الـديدان، وإذا دلـك به بعـد الطلاء بالنورة طيب الأبدان، ودهنه ينفع من الشقيقة ومن أوجاع الأبدان والأذان.

وكم فيه للشعراء من تشبيهات حسان

قال الشاعر

وخــوخــة بستــان ذكـي نسـيمـهـا ... من المسك والكافور قد كسبت نشـرا
مليســة ثــوبــاً من التبــر نصـفهـا ... مصـاغـاً وبـاقيهـا كيـاقـوتـة حمـرا

---

(١) إجاص شائك:

(شجر شائك من فصيلة الورديات ويسمى عندنا خوخ السياج).

مكان النبتة: برية في السياج والأدغال والأحراج وحفافي (جوانب) الـطرق والأراضي المقفرة. ويمكن زرعها.



إجاص شائك
Prunus Spinosa

أوصافهـا: شجرة يبلغ ارتفاعها نحو (٣) أمتار، قشرتها (لحاؤها) سواد، وفي أغصانها الكثير من الشوك المنفرد الصلب. تزهر في شهري نيسان وأيار، وقبل ظهور أوراقها، زهوراً دائرية صغيـرة ناصعـة البياض لهـا رائحة اللوز المـر. وتتكون منها أثمار كـروية وحيـدة النواة تنضـج في تشـرين الأول ويصبـح لـونها أزرق أسـود. أمـا الأوراق فصغيرة بيضية الشكل ومسننة الحوافي.

وقال آخر

وخــوخـــة جمعت طـعـــماً ورائحـــة ومنـــظراً يـــا لـــه من مـنــظر حسـن
فيهـا من الـطعم أصنـافاً مضـاعفـة طـعـم الـفــواكــه مجنى مـن الغـصن
وفي وسطها عجـوه تشفي إذا عصرت من كـل داء جرى في الـرأس والبدن
أضحت شفــاء وريحـانــاً وفــاكهـــة زين الفــواكـه في الأمصــار والمــدن

وقال آخر

كـــأنمــا الخـــوخ عـــلى دوحـــه وقـــد بـــدا أحمـــره الـعـنــدمـــي
بـــنـــادق مـــن ذهـــب أصـــفـــر قـــد خضبت أنصـافهـــا بـــالـــدم

وقال آخر

وخـــوخـــة يحكى لـنـــا نصـفهـــا وجـنـــة معـشـــوق رآه الـــرقيـــب
ونـــصـفـــه الآخـــر شـــبـــهـتـــه بلون صب غـــاب عنـــه الحبيب

وقال آخر

يـــا حـــبـــذا الخـــوخ ويـــا حبـــذا محمـره المغمـوس في الأبيضـــاض

= **الجزء الطبي منها**: الأزهار ما دامت ناصعة البياض في شهري نيسان وأيـار. والأثمار المجففة في الشمس في شهري تشرين الأول وتشرين الثاني.

المـواد الفعالـة فيها: في الأزهـار كلو كوزيـد الفـلافـون Flavonglykosid وهـو مليّن ومعرّق ومدرّ للبول ومسكّن للتشنجات.

وفي الأثمار حوامض عضوية ومواد دابغة ومادة البكتين Pektin المجلطة.

استعمالها طبياً:

أ ـ **من الخارج**: يستعمل عصير الأثمار لمعالجة قروح الفم والرعاف (النزيف من الأنف).

ب ـ **من الـداخل**: يستعمـل مستحلب الأزهـار كمليّن لـطيف حتى لـلأطفـال، ويعمـل بالطريقة المعروفة وبنسبة نصف ملعقة كبيرة من أوراق الأزهار، لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان. ويشرب في المساء قبل النوم ويُستمر على ذلك بضعة أيـام. ويعالج بمستحلب الأزهار أيضاً التهاب المثانة والكلى وصعوبة بالتبويـل، الناتجـة عن تضخم البروستات عند الشيوخ.. ويشرب منه فنجـانان في اليـوم. وتعطى الأثمـار مـطبوخـة بالسكـر (مربى) بمقـدار ملعقة كبيـرة ثلاث مـرات يوميـاً لمعالجـة الإسهال وتضخم الكبد.

كـأنـه خـدّ رشـا لم يـزل يـبصر فيـه أثـر الـعـضـاض

وقال آخر

يـا حـبـذا الخـوخـة والـذائق وحسنهـا المستكمـل الـفـائق
كـأنمـا تـوريـد حـافـاتهـا تـوريـد خـد مصـه عـاشـق

ونختم هذه المعاني بقول ابن شرف القيرواني

سقى اللّه عيشي تحت ريـان يـانـع مـغـذا بـالـنـدا وبـرد وظـلال
كـأني إذا امتـدت عـلى ظـلالـه مسحـت عـلى بـردى درع غـوالي
كـأن عـلى أوراقـه أدمـع الحـيـا نـظام لئـالٍ أو نـجـوم لـيـالي
كـأن عـلى أعـتـابـه سنـدسيـة سـواتـر من حـر الهجـير كـوالي
كـأن مـديـران العـرايش فـوقنـا هـوابط خـلخـال قـلبـن عـوالي
كـأن جنـا المقـطوف من ثمـارتهـا جنـا النحـل ممـزوجـاً بمـاء زلال
كأن سنـا النـارنج فـوق غصـونـه سنـا الجمـر تـذكى بـالالـوّة صـالي
كـأن مـيـادي الجـلنـار أنـامـل مـطرفـة مـن دامـيـات نـبـال
كـأن در الـرمـان غـيـد نـواهـد جـلاهـن في أعـلى المنصـة جـالي
كـأن ثمـار النبق أنجم عـسجـد بـغـير سنـا شـمس ونـور هـلال
كـأن ثمـار الخـوخ تبـدي جنـوبهـا خـدوداً من الـتخـميش ذات بـلال
كـأن جنـا ورد بـه جمـعـا معـاً عـقـيـق ودر في تـراب حـال
كـأن ذكى اليـاسـمـين وحسـنـه جميـل ثنـاء عـن جـزيـل نـوال
فيـا حبـذا حـالي إذا رحت حـاليـا بهـذا وذا لـونـان سـرى خـال

تمـت

وللّه الحمد والمنة ، وأسأل اللّه سبحانه وتعالى الغفران والجنة
لمؤلفها وكاتبها وقارئها وسامعها والمسلمين أجمعين
آمـيـن

المقامة الياقوتية لمولانا شيخ الحديث

جلال الدين الأسيوطي رحمه اللّه تعالى ورضي عنه

مشتملة على ذكر سبعة معادن ومنافعها الياقوت واللؤلؤ والزمرد والمرجان والزبرجد والعقيق والفيروزج

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطي رحمه اللّه تعالى:

إجتمع من اليواقيت لبضعة من المواقيت، وتصدر للمفاخرة، لا للمفاجرة وللمكاثرة، لا للمكابرة، أيها في الرتبة أعلى، وفي الزينة أغلى، وفي المنظر أحلى، وفي المخبر أجلى، فعقدوا لكل منهم حلقة. وسبحوا الذي أحسن كل شيء خلقه، ونصب لكل منهم في حلقته منصه، وأشاروا إليه بالأصابع حيث أضحى عين الخاتم وفصه.

فقال الياقوت

الحمد للّه الذي خلقني في أحسن تقويم، وجعلني أبهى في العين من الدر النظيم، وشرفني على كثير من الأقران، حيث ذكرني بصريح إسمي في القرآن، في قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿**كأنهن الياقوت والمرجان**﴾ [الرحمن/٥٨] وقد منى في الذكر وذلك يدل على كوني من المرجان أنبه، وأشرف منه مقاماً وأقواماً ورتبه، وكم ورد ذكري في الأحاديث الصحاح والحسان، وفي صفات ما أودعه اللّه تعالى من المحاسن في الجنان.

ومن ذلك حديث عمن أفاض اللّه تعالى عليه المكارم فيضاً (بنى اللّه جنة عدن لبنة من ياقوتة حمرا ولبنة من زبرجدة خضراء ولبنة من درة بيضاء)(١).

وفي حديث مرفوع رواه حافظ ممجد (الدرجة الثالثة من الجنة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومعاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد)(٢). وفي حديث صحيح الثبوت [حصباؤها اللؤلؤ والياقوت].

وفي حديث من الحسان (درجها اللؤلؤ والياقوت ورضراضها اللؤلؤ وترابها الزعفران)(٣).

وفي حديث رواه البيهقي وعدبه المصلي أجراً (ليس عبد مؤمن يصلي في ليلة من رمضان إلا بنى اللّه له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء)(٤).

وفي أحاديث صحاح وحسان (في الجنة خيل من الياقوت لها من الذهب جناحان إذا ركبها صاحبها طارت به في الجنان).

فما ذكرت في معرض الترغيب والتنبيه، إلا وكان لي بذلك فخار ورفعة وتنويه وقد وردت فيّ أحاديث تثبت الشرف والفخر، (تختموا بالياقوت فإنه ينفي الفقر)(٥).

---

(١) لقد مثل اللّه تعالى الحور العين بالياقوت في دقة شفافيته، وروعة جماله قال تعالى: ﴿**فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنسي قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان - كأنهن الياقوت والمرجان**﴾ [٥٦ - ٥٨ الرحمن].

(٢) سيأتي اللؤلؤ والكلام عنه.

(٣) والفرق بين الياقوت وبين اللؤلؤ هو أن الياقوت شديد الصفاء والنقاء، وأما اللؤلؤ ناصع شديد البياض.

(٤) روى البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال: (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة لوها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً».
وهكذا فالحديث المتفق عليه يحدد أن البيت الذي في الجنة للمؤمن من لؤلؤة - وقد يكون آخر من ياقوتة فاللّه أعلم ونسأله تعالى أن لا تزول الدنيا إلا وقد كتب لنا بيتاً في الجنة من لؤلؤة كما وصف النبي ﷺ وازواجاً حوراً آمين.

(٥) حديث موضوع وانظر تخريجات التختم بالعقيق تحت مقامة العقيق.

وأما الخواص الموضوعة فيّ فشريفة، والمنافع الموجودة لدي فمنيفة، من ذلك أن التختم بي والتعليق يمنع من اصابة الطاعون على التحقيق(١)، ولي في التفريح وتقوية القلب الجريح، ومقاومة السموم ومدافعة الهموم والغموم ما هو مشهور معلوم، ومن خواصي أنه لا تعمل فيّ المبارد، وإذا صليت بالنار لم تؤثر فيّ في مورد من الموارد.

وحسبك بقول الشاعر من شاهد مفرد

وطالما أصلى الياقوت جمر غضا ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر

ما باله يجفوا وقد زعم الورى ... أن الندى يختص بالوجه الندي
لا تخدعنك وجنة محمرة ... رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

وقد شبه بي الشعراء ما له في الفخر علو، وفي القدر غلو
فقال الشاعر

أما ترى الورد على غصنه ... في روضة البستان للمنظر
صحاف ياقوت وقد رصعت ... في وسطها بالذهب الأصفر

وقال آخر

ومن ملح الأيام يوم قضيته ... لدى روضة فيها لأحبابنا قوت
لبست به من أخضر الروض حلة ... وازرارها من حمرة الورد ياقوت

---

(١) لقد آن الأوان أن تنقح كتب الاسلام من هذه الخرافات التي إن اساءت فلن تسيء إلا إلى الاسلام فما هي علاقة التختم بالياقوت بالاصابة بمرض الطاعون، أيها الناس: رفقاً بشريعة اللّه، ورفقاً بدينه القويم ليس فقط في هذا الموضع بل أيضاً في مواضع كثيرة جيء فيها بأخبار وضعت عنوة ودست على الاحاديث فأبرزت وجهاً قبيحاً قد تنزه الاسلام عنه قال تعالى ﴿**ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون**﴾ وأن الطاعون إصابة بكتيرية ولم يعلم الطب الوقائي في الحديث ـ بل لم ينص النبي ﷺ على أن العقيق أو الياقوت أو غيره إذا تختم به منع الاصابة بالطاعون ـ لقد وضع النبي ﷺ اساساً =

وقال آخر

أرأيت أحسن من عيـون النـرجس ... أو تـلاحـظهـن وسط المـجـلس
در تـشـفـق عـن يـواقـيـت عـلى ... قضب الزبرجـد فوق بسط السنـدس

وقال آخر

إنـظر إلى نـرجس في روضـة أنـف ... غنـاء قـد جمعت شتـا من الـزهـر
كـأن يـاقـوتـة قـد طـبـعـت ... في غصنهـا حـولهـا ست من الـدرر

وقال اللؤلؤ

الحمـد للّه الذي ألبسني خلعـة البياض وجعلني بـين اليواقيت كـالنـور في الرياض، ومنّ عليّ بالتعجيل، وحباني بالتنويـه والتنزيـل، وكرر ذكـرْي في عدة مـواضع في التنـزيل، وقـدمنـي في الذكـر في القـرآن، في قـولـه تعـالى في سـورة الرحمن:

﴿يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾ [الرحمن/٢٢].

وشبه بي الحور والولدان، قال تعالى في كتابه المصون:

﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ [الواقعة/٢٢، ٢٣].

وقال تعالى مرغباً للمؤمنين ومحذراً أن يطيعوا أثماً أو كفوراً:

= إسلامياً لمبدأ الوقاية والحجر الصحي نصت عليه الأحـاديث الصحيحة يتـوافق مع الواقع العلمي تمام التوافق فقد نهى أي مسلم كان موجوداً اثناء وباء الطاعون في مكان ان يخرج من هذا المكان ـ فإذا مات فهوشهيد ـ وذلـك كاجـراء وقائي ـ قبـل التمكن من اكتشاف اجراءات الفحص الطبي والمعملي والميكروسكوبي وقبل اكتشـافات العـلاجات النـاجعة ـ وهذا النهي هو غاية العلم ويكمن الحكم في مثل حجم الظروف التي كانوا فيها لأن رجلاً واحد مصاباً إذا خرج إلى قرية يمكن له أن يغشى فيها هذا الوباء.

وقد أمر كل رجل خارج القرية الموبوءة أن يدخل إليها حتى لا تصيبه آفة الطاعون. ولكننا لم نعلم أن نبينا قد قال أن التختم أو غيره يمنع الطاعون فهذه منكرات.

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ [الإنسان/١٩].

وقال تعالى في الإخبار عن أهل الجنة وذلك الفضل الكبير:

﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ [الحج/٢٣].

وقد ذكرت في الأحاديث كثيراً، ونعت في صفة الجنة على لسان من أرسل بشيراً ونذيراً ﷺ، وشرف وعظم وكرم،

ففي حديث عمن خص بنهر الكوثر (**إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر**).

وفي حديث رواه حفاظ الأخبار وأربابها (**إن أدنى**[١] **أهل الجنة منزلاً من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها**).

وفي حديث أخرجه أبو نعيم ذو الحفظ الأوفر (أنهار الجنة سائحة[٢] على الأرض وحافاتها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الأذخر).

---

(١) روى مسلم عن المغيرة بن شعبة في الحديث الصحيح مرفوعاً عن النبي ﷺ قال: سأل موسى صلى اللّه عليه وسلم ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي ربي كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا أخذاتهم فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله! ومثله فيقول في الخامسة رضيت ربِّ فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربِّ، قال: فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تَرَ عَيْنٌ ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر.

رواه مسلم (١٨٩ ـ باقي)

فاللهم اجعلنا من أعلى أهل الجنة منزلة ـ آمين..

(٢) سائحة على الأرض: تجري على سطحها دون أن تكون محفورة وفي هذا نظر.

وفي حديث عمن جاء بهدم الطاغوت (الكوثر شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت)[1].

وفي حديث فسرت به آية النحلية لمن يعرب (أن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب)[2].

وفيما روي البخاري ومسلم وكفى بما روياه دليلاً (الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً)[3].

وقال مجاهد أحد علماء اللاهوت: (الآرائك لؤلؤ وياقوت)[4].

وفي أثر إسناده يعد في الصحاح (سماع الجنة من آجام قصب اللؤلؤ الرطب يدخل فيها الرياح)[5].

وعن عكرمة: (ما أنزل اللّه من السماء قطرة إلا أنبت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة أو درة)[6].

وكم فيّ من منفعة أودعها الرحمن، أقوى قلب الإنسان، وأنفع من قرع السوداء وخوفها ومن الخفقان، وأجلوا الاسنان، وأنفع من بياض العين، وأجلوا ما فيها من الظلمة والوسخ والغين، وأجفف وصبها، وأخفف رطوبتها، وأشد عصبها وأحبس الدم، وأنفس الغم، منافع صالحة لكل غادية ورائحة، وتجارة رابحة لمن أراد جلية ودفع جائحه، وتشبيهات الشعراء فيّ كالبحر طافحة.

---

(١) يقصد بقوله «عمن جاء بهدم الطاغوت» أي عن النبي ﷺ الذي بعثه اليه تعالى بهدم الطاغوت، والطاغوت هو: كل شريعة أو دين يعبد بن دون اللّه، وكل حاكم يحكم بغير ما أنزل اللّه.

(٢) التيجان: جمع تاج وهو الطيلسان الذي يلبسه الملوك.

(٣) انظر رواية مسلم التي أوردناها قبل صفحة.

(٤) (٥) (٦) كل هذه آثار تتكلم عن غيب ولا يصح منها شيء.

قال شاعر

وعـذبـني قـضـيـب في كـشـيـب ... تـشـاوك فـيـه لـين وانـدمـاج
أغـار إذا أدنـت مـن فـيـه كـأسي ... عـلى در يـقـبـله زجـاج

وقال آخر

يـا حـسـن أشـجـار لـوز ... تسقى بصـوب الـغـمـائـم
تـنـاثـر الـنـور مـنـهـا ... كـالـدر من كـف نـاظـم

وقال آخر

ألا حـبـذا القـثـاء أكـلاً وحـبـذا ... تكسيه لـو كـان يـدخـر من كسب
كـأمثـال قضبـان الـزبـرجـد أودعت ... لآليء لـوزات مـن اللؤلـؤ الـرطـب

وقال الزمرد

الحمد للّه الذي رفع لي قدراً، وأسبغ عليّ الحلة الخضرا، وكساني من لون السماء، وجعلني أصفى من الماء، أبريء ألماً، وأشقى سقماً، وأجوز في الفضيلة قسماً، وكم ورد لي تذكار، في عدة من الأحاديث والأخبار منها: ما رواه البيهقي في شعب[1] الإيمان الجليل المقدار عن أنس بن مالك أحد الأنصار عن النبي ﷺ المصطفى المختار **(من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى اللّه له قصراً في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزمرد وكتب له براءة من النار)**.

(١) كتاب شعب الايمان: لم يطبع حتى اليوم وهو كتاب من مصنفات الحافظ البيهقي ضخم جداً ـ صنفه بالاسناد الكامل ـ وفي هذه الأيام التي يطبع فيها كتابنا هذا عثرنا على مخطوط كتاب شعب الايمان بمعاونة دار الكتب العلمية والاستاذ محمد على بيضون صاحب الدار والذي يؤدي خدمات جليلة في مجال نشر التراث الاسلامي ـ اطال اللّه في عمره ونفع الاسلام به. ويتم الآن تقابلات المخطوطات الموجودة واعادة نسخها وتصحيحها بمعرفة الأخ محمد السعيد زغلول بسيوني وسيقوم الاستاذ محمد علي بيضون بطبعها في القريب إن شاء اللّه تعالى وقد أوشك أن ينتهي من تحقيقها لتبدأ الدار بطباعته إن شاء اللّه تعالى.

وفي حديث مرفوع ذكراً في تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة المعدة ذخراً.

قال: (**قصر من لؤلؤة فيه سبعون داراً من ياقوت في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء.**

وفي حديث عن ابن عباس رضي اللّٰه تعالى عنهما يشهر (**نخل الجنة جذعها زمرد أخضر**)

وفيّ منافع جليلة، وخواص غير قليلة، أنفع من السمام، ومن نهش الهوام من سحل مني وزن ثمان شعيرات ولشارب السم سقاه خلص من الموت ولم يسقط شعره ولا جلده وكان فيه شفاه، ومن أدمن إليه النظر ذهب عنه كلال البصر ومن تقلدني أو تختم بي أمن من الصرع أن يطوفه، ولهذا أمرت الأطباء الملوك عند ولادة أولادهم أن تعلقه، وأنفع من نزف الدم شربت أو علقت.

وإذا نظرت إليّ الأفعة سالت عيونها للوقت، وقد شبهوا بي ما علا ذكره، وغلا قدره[1].

فقال شاعر

ألم تر أن جند الورد وافي ... بصفر من مطارده وخضر
أني مستلثماً بالشوك فيه ... نصال زمرد وتراس تبر

وقال آخر

إنظر إلى أحمر الصفصاف تحسبه ... بين الرياض إذا تلقاه ممطورا
حمر اليواقيت والأوراق باردة ... زمرداً ونداه الدر منشورا

---

(١) كل هذه الأشياء التي ذكرت في الفوائد الطبية للزمرد ليست صحيحة، وهذه من الخرافات الطبية التي سادت حيناً من الزمان والتي لم يصح منها شيء إلى النبي ﷺ نبي الحكمة الذي علمه ربه ـ ولذا وجب علينا أن ننبه إلى خطورة نسب أي حديث يقال أن النبي قاله إليه بل يجب التحقق بدقة لمعرفة الأحاديث الصحيحة التي قالها صلى اللّٰه عليه وسلم.

وقال المرجان

الحمد للّه الذي جملني بـالحلة الحمراء، ورفـع لي في كتابـه العزيـز ذكراً، وكرر فيه التصريح بـاسمي كرتـين، وذكرني في سـورة الرحمن مرتين[1]، وشبه بي الحور وجعل معدني في البحور، ومسكني في قلائد النحور، فأنـا ثالث اليـواقيت المنصوصة في الكتاب العزيز، والمخصوصة بالفضل الذي يخدمه الذهب الأبريز، ووردت الأحاديث بذكري، وفي ذلك تنويه بقدري.

روينا في حديث من الحسان (**دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة وسطها شجـرة تنبت الحلل يأخذ بأصبعه سبعين حلة ممنطقة باللؤلؤ والمرجان**).

وفي حديث عن سيد ولـد عدنـان ﷺ وشرف وعـظم وكرم (**في الجنـة نهر يقال له الريان عليه مدينه من مرجـان، لها سبعـون ألف باب من ذهب وفضـة لحامل القرآن**).

وكم أودع فيّ خالقي من نفع، فالإكتحال بي يصلح لوجع العين وللدمع[2]، وفيّ تفـريج لقلب الإنسـان، وتقويـة للقلب من الخفقـان، وحبس للدم في كـل عضو من السيلان، والاستياك بي مسعوقاً يقوي اللثة ويقطع الحفر من الأسنان، وتقطيري مسعوقاً في الآذان مضافاً لدهن البلسان، نافع من الطرش وأمان، وفيّ قبض وتجفيف، وللرطـوبـات تنشيف، وإذا علقت في عنق المصـروع، أو رجـل

---

(١) المقصود من قوله وذكرني في سورة الرحمن مرتين هما:

﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان . كأنهن الياقوت والمرجان﴾

[٥٦/ الرحمن]

والآية الثانية **﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾** [٢٢/الرحمن]

(٢) لم يثبت طبياً أن من هذه الفوائد التي ذكرت في المرجان وكل هذه الفوائـد المذكـورة خيال طبي ـ وقد انعم اللّه تعالى على البشرية في هذه الازمـان التي نحن فيها بـاكتشافـات طبية وجراحية تحول معها وجه الزمان وتضاءلت حيرة الناس أزاء طلب الدواء ذلك بفضل اللّه ورحمته.

المنقرس الموجوع نفعتهما أبلغ منفوع وإذا شربت بالماء حللت ورم الطحال، ووافقت من به عسر البول بكل حال وقد شبه الشعراء بي كل حال.

فقال الشاعر

أما ترى الريحان أهدى لنا　　حماحما منه فأحيانا
تحسبه في ظله والندى　　زمرداً يحمل مرجانا

وقال آخر

إنظر إلى الروض البديع وحسنه　　كالزهر بين منظم ومتضد
والجلنار على الغصون كأنه　　قطع من المرجان فوق زبرجد

وقال آخر

هي كالدرة المصونة حسناً　　في صفاء الياقوت والمرجان
أو كبيضاء من مقطف ورد　　غمست في شقائق النعمان

وقال الزبرجد

الحمد للّه الذي جعلني أنا والزمرد أخوين، وأدرجني في سلك على تعاقب الملوين، وصرح باسمي في الأحاديث والآثار، وصح في ذكري عدة من الأخبار ففي حديث مرفوع مسند (**إن في الجنة لعمداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد**)[1].

وفي حديث مرفوع أيضاً (**الغرفة ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء**)[2].

وفي حديث أودعه الطبراني سفراً (**من صام يوماً من رمضان في انصات**

---

(١) موضوع. أشار إلى ذلك العقيلي.

(٢) موضوع وانظر الضعفاء.

وسكون بنى اللّه له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء)[١].

ووردت أحاديث كثيرة فصلت بأن أجنحة جبريل عليه السلام وقدميه بي كللت ولو لم يكن لي من الشرف، وارتقائي أعلى الغرف إلا خصلة واحدة كانت لي شاهدة وذلك أن خاتم المصطفى ﷺ كان مني فصّه.

وورد فيّ بذلك الحديث وصح نصّه، ولم يظفر بذلك شيء من أنواع الجواهر غيري ولا سار أحد في هذه الطريقة سيري، فمن ذا يساميني.

وقد لامست يد المصطفى أو نقش فيّ إسمه ونعته محمد رسول اللّه وحسبي بذلك شرفاً وكفى.

ولما سقطت في بئر أريس في يد عثمان، هاجت الفتن وزال الأمان، واقتتل بالسيوف أهل الإيمان، وذلك أنه كان فيّ من السر نظير ما كان في خاتم سليمان، ولكوني أنا والزمرد من جنس واحد، اتحدنا في المنافع والخواص والموارد، ومما ذكر في خواصي بين الأنام، إن شرب حكاكتي نافع من الجذام، وقد شبه بي الشعراء في الأشعار، ما أرادوا أعلاه في المقدار.

فقال الشاعر

وكأن محمر الشقيـ ... ـق إذا تصوب أو تصعد
أعلاه ياقوت نشر ... ن على رماح من زمرد

وقال آخر

والنرحس النضر للريان تحسبه ... وسنى نواظر من غيد المها الحور
قضب الزبرجد منه حملت حدقاً ... من خالص التبر في أجفان كافور

وقال آخر

وكأن العذار في صفحة الخد ... على حسن خدك المنعوت

---

(١) موضوع وانظر الضعفاء.

صـولجـان من الـزبـرجـد معطوف على أكـرة مـن الـيـاقـوت

وقال آخر

أمـا تـرى النخـل نـشـرت بلحـا جـاء بشـيـراً بـدولـة الـرطـب
مكـاحـلاً من زبـرجـد خـرطـت مـقـمـعـات الـرؤوس بـالـذهـب

وقال العقيق(*)

الحمد لله الذي جعلني من الجلة، وكساني أبهى حلة، وخصني بأحسن خلة، وبارك فيّ للرفيق.

وقال فيّ الصادق المصدوق (أكثر خرز أهل الجنة العقيق)[١].

وورد في حديث يدفع ضيراً (من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيراً).

وفي حديث يتدارك (تختموا بالعقيق فإنه مبارك)[٢].

وفي حديث له فخر (تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر)[٣].

وفي حديث مسند (من تختم بالعقيق لم يقض له إلا بالذي هو أسعد)[٤].

---

(١) أورد الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٢٢٦ قول العقيلي: «ولا يثبت في هذا عن النبي ﷺ شيء».

(*) ومعناه الحكم بالوضع على كل الأحاديث التي جاءت في التختم بالعقيق أو فوائد التختم بالعقيق.

(٢) قال الألباني رقم /٢٢٦ موضوع: أخرجه المحاملي في الآمالي (٢/٤١ - نسختي) والخطيب في تاريخه (١١/٢٥١) وكذا العقيلي في الضعفاء (٤٦٦) من طريق يعقوب بن الوليد المدني وابن عدي (١/٣٥٦) من طريق يعقوب بن إبراهيم الزهري كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً ومن طريق العقيلي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال يعقوب كذاب يضع قال العقيلي:
ولا يثبت في هذا عن النبي ﷺ شيء. ا. هـ.

(٣) موضوع

(٤) موضوع لم يثبت في هذا عن النبي ﷺ شيء كذا قال العقيلي.

وفي حديث له شأن (من تختم بالعقيق وفق لكل خير وأحبه الملكان)[1].

وفي خواصي بين الكرام أن من تختم بي سكنت روعته عند الخصام، وأقطع عنه نزف الدم من أي موضع كان من الأجسام، وخاصة النساء اللواتي يدمن الطمث من الأرحام، ومن دلك بنحاتتي أو خزافتي أسنانه ذهبت عنه الصدأ والحفر وأعانه وأمسكها عن التحرك كل سنّ مكانه.

ويا طول ما أكثر الشعراء فيّ من التشبيه، وأرادوا بذلك التعظيم لقدري المشبه بي والتنويه.

فقال الشاعر

جوهري الأوصاف يقصر عنه — كل وصف وكل ذهن دقيق
شارب من زبرجد وثنايا — لؤلؤ فوقها فم من عقيق

وقال آخر

إنظر إلى الخرز الذي — يحكي لنا لهب الحريق
كمدية من سندس — فيها نصاب من عقيق

وقال آخر

إنظر إلى البشر إذ تبدى — ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه — زبرجد مثمر عقيقا

وقال آخر

وقد بسط الربيع لنا بساطاً — بديع الروض من نقش أنيق
يلوح به من الخطمي ورد — كأقداح خرطن من العقيق

---

(١) موضوع.

وقال آخر

وورد جنى أحمر اللون ناعم   بكف غزال ساحر الطرف أغيد
توهمته في كفه إذ بدا به   صواني عقيق قمعت بزبرجد

وقال الفيروزج

الحمد لله الذي فضلني بلونين، وكساني حلتين، وجعلني أدخل في الكيمياء وفي أدوية العينين، وللطف ذاتي تطورت، فإن صفى الجو صفى لوني، وإن تكدر تكدرت، وخصني بجبل نيسابور فلا أوجد في غيره، ومن شربني مسحوقاً ظفر من يقع بخيره، أنفعه من القدوح العارضة في الجوف، ومن لسعة العقرب الشديدة الخوف، وأنفع من غشاوة البصر المحرقة، وأقبض نتو الحدقة، وأجمع حجب العين المنحرفة، وبي شبهت الشعراء ما استحسنوه وأسروه وأعلنوه.

فقال الشاعر

قل لمن لام شامة بمليح   فوق فيه دع الملامة فيه
إنما الشامة التي قلت عيب   فص فيروزج بخاتم فيه

وقال آخر

ما أحسن الكتان حين تمايلت   أعطافه بزهوره وتموجا
فكأنه قضيب الزبرجد أحضر   قد قمعوا أطرافه فيروزجا

تمت

المقامة الوردية

لمولانا مجتهد العصر أبي الفضل
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
رحمه اللّه تعالى ورضي عنه

مشتملة على ذكر عشرة رياحين ومنافعها:

الورد والنرجس والياسمين والبان والبنفسج والنسرين والنيلوفر والآس والريحان والفاغية.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطي رحمه اللّه تعالى:

حدثنا الريان عن أبي الريحان عن أبي الورد إبان عن بلبل الأغصان عن ناظر الإنسان عن كوكب البستان عن وابل الهتان قال:

مررت يوماً على حديقة، خضرة أنيقة، ظلولها وديقة، وأغصانها وريقة، وكوكبها أبدي بريقه، ذات ألوان وأفنان، وأكمام وأكفان، وإذا بها ازرار الأنهار مجتمعة، وأنوار الأنواء ملتمعة، وعلى منابر الأغصان أكابر الأزهار، والصبا تضرب على رؤوسها من الأوراق الخضر بالمزاهر، فقلت لبعض من عبر، ألا تحدثوني ما الخبر فقال أن عساكر الرياحين قد حضرت، وأزهار البساتين قد نظرت لما نضرت وإتفقت على عقد مجلس حافل، لإختيار من هو بالملك أحق

وكافل، وها أكابر الأزاهر قد صعدت المنابر، ليبدي كل حجته للناظر ويناظر، من بين أهل المناظر في أنه أحق أن يلحظ بالنواظر، من بين سائر الرياحين النواضر، وأولى بأن يتأمر على البوادي منها والحواضر، فجلست لأحضر فصل الخطاب، وأسمع لما يأتي به كل من فنون الحديث المستطاب.

فهجم الورد[1] بشوكته ونجم من بين الرياحين معجباً بإشراق صورته، وقال: بسم اللّه المعين، وبه نستعين، أنا الورد ملك الرياحين، والوارد منعشاً للأرواح ومتاعاً لها إلى حين، ونديم الخلفاء والسلاطين، والمرفوع أبداً على الأسرّة لا أجلس على ترب ولا طين، والظاهر لوني الأحمر على أزاهر البساتين، والأشرف من كل ريحان فخراً (**بأني خلقت من عرق المصطفى وجبريل والبراق ليلة الإسراء**)[2]، والمظفر بقوة الشوكة والصولة، والمنصور على من نائي لأني

---

(١) **ورد السياج:**

(نسرين، ورد بري، جلنسرين، ورد الكلاب).

مكان النبتة: أطراف الأحراج والسياج.

ورد السياج
Rosa Canina

أوصافها: يبلغ طول فروعها نحو أربعة أمتار وهي مقوسة إلى الأسفل وشائكة كالورد، أوراقها بيضوية الشكل وتزهر في شهر حزيران، أزهارها مستديرة ومكونة من (٥) ورقات بيضاء مشربة بحمرة خفيفة (وردية) أثمارها فيما بعد حمراء وبشكل الزيتون وحجمه.

الجزء الطبي منها: الأزهار والأثمار السليمة الزاهية اللون، والتي تقطف من بداية شهر أيلول حتى شهر تشرين الثاني، وكذلك البذور في داخلها. وبعد قطف الأثمار تقطع طولياً إلى جزءين، ويشاهد بداخلها بذور صغيرة وشعيرات دقيقة شائكة، ويجفف كل من لحم الثمر وبذوره على حدة، أما الأشواك فلا فائدة لها ويجب إزالتها.

ويلاحظ أن الثمار المجففة تفقد مفعولها بعد مضي سنة واحدة على تخزينها.

المواد الفعالة فيها: الفيتامين C س وحوامض عضوية ومادة البكتين Pektin المجلطة ومواد مدرة للبول وملينة للباطنة.

(٢) قوله بأني خلقت من عرق المصطفى ﷺ وجبريل والبرق.

قلت روى ابن عساكر (١/٢٣٦/٤) عن الحسن بن عبد الواحد القزويني: نا هشام بن عمار: نا مالك عن الزهري عن أنس قال ﷺ خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة =

صاحب الدولة، والعزيز عند الناس، والمودود بين الجلاس للإيناص، والعادل في المزاج، والصالح في العلاج، أسكن حرارة الصفراء، وأقوى الباطن من الأعضاء، وأطيب رائحة البدن، من شم مائي وبه غثي أو صداع حار سكن، وأقوى المعدة، وأفتح من الكبد السدد، وأنفع الأحشاء، وأقوى الأعضاء أنا ومائي ودهني كيف شاء، وأبرد أنواع اللهيب الكائنة في الرأس، وربما أستخرجها منه بالعطاس، وأنبت اللحم في العروق العميقة وأقطع الثآليل إذا استعملت أزاري سحيقة، وأنفع القلاع والقروح وأنا بعطريتي ملائم لجوهر الروح، وشمي نافع من البخار، مسكن للصداع الحاد، وبزري نافع للثة الفم، وأقماعي تقطع الإسهال ونفث الدم، ومائي يسكن عن المعدة حراً، وينفع من التهاب المرة والصفراء، وشرابي يطلق الطبيعة القوية، وبنفع من الحميات الصفراوية، وإذا شرب مائي بالسكر الطبرزد قطع العطش من المادة، ونفع أصحاب الحمى الحادة وإذا ضمدت العين بورقي الطري نفع من إنصباب المواد، ومطبوخي طرياً ويابساً ينفع من الرمد بالضماد، ومطبوخ يابس صالح لغلظ الجفون، ومسحوقه إذا ذرّ في فراش المجدور والمحصوب نفع من العفون، ومن تجرع من مائي يسيراً نفع من الغشى والخفقان كثيراً، ودهني شديد النفع للجراحات، وفيه مآرب كثيرة لذوي الحاجات، وأنا مع ذلك جلد صابر، أجري مع الأقدار إذا صليت بالنار، وكفي رفعة على الأقران أن لفظي مذكور في القرآن.

= المعراج وخلق الورد الأبيض من عرقي وخلق الورد الأصفر من عرق البراق.

قال الألباني في الضعيفة ٧٦٧.

موضوع آفته القزويني قال الذهبي روي في خلق الورد الأحمر خبراً كذباً وهو غير معروف.

وقال ابن عساكر عقب الحديث

قرأت بخط عبد العزيز الكتاني: قال لي أبو النجيب الأرموي.

هذا حديث موضوع وضعه من لا علم له وركبه على هذا الإسناد الصحيح وأقره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان».

في قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿**فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان**﴾ [الرحمن/٣٧].

وقد حماني أمير المؤمنين المتوكل كما حمى شقائق النعمان، وهذا تقليد من الخلافة بالملك على سائر الريحان، ولي من بينهم ابن **يخلفني في** الحكم إذا غبت طول الزمان، فلهذا رفعت من أغصاني الأشاير، ودقت في داراتي البشاير وأعلمت في المشاعر.

وقال فيّ الشاعر

للورد عندي محل ورتبة لا تمل
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل
إن جاء عزواً وتاهوا حتى إذا غاب ذلوا

وقال آخر

مليك الورد أضحى في جيوش من الأنهار في حلل بهيه
فوافته الأزاهر طائعات لأن الورد شوكته قويه

النرجس

فقام النرجس(١) على ساق، ورمى الورد منه بالأحداق، وقال لقد تجاوزت الحد يا ورد وزعمت أنك جمع في فرد، إن إعتقدت أن لك بحمرتك فخرة، فإنها منك فجرة.

---

(١) النَرْجِس. فيه حديث لا يصح: «**عليكم شَم النرجس. فإن في القلب حبةَ الجنون والجُذام والبَرص، لا يقطعُها إلاَّ شمُّ النرجس** [لا أصل له]

وهو حار يابس في الثانية. وأصلُه يَدمُل القروح الغائرة إلى العصب. وله قوة غسَّالة جالبة جابذة. وإذا طُبخ وشُرب ماؤه، أو أُكل مسلوقاً: ـ هيَّج القيءَ، وجذب الرطوبة من قعر المعدة. وإذا طُبخ من الكِرْسِنَّة والعسل: نقَّى أوساخ القروح، وفجَّر الدُّبيْلاَتِ العسرةَ النضج.

قال النبي ﷺ **(إن الشيطان يحب الحمرة، فإياكم والحمرة، وكل ثوب ذي شهرة)**.

وإن قلت أنك النافع في العلاج فكم لك في مهاج الطب من هاج، ألست الضار للمزكوم، المعطش المحرور الدماغ عند المشموم، المضعف للباه، النائم بلا إنتباه، أتغتر ببردك القشيب، وأنت الجالب للمشيب، فاحفظ بالصمت حرمتك، وإلا كسرت بقائم سيفي شوكتك، ويكفيك قول ابن الرومي فيك.

يا مادح الورد لا ينفك من غلطه ألست تنظره في كف ملتقطه
كأنه صرم بغل حبيس سكرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه

ولكن أنا القائم للَّه عزّ وجلّ في الدياجي على ساقي، الساهر طول الليل في عبادة ربي فلا تطرف أحداقي، وأنا مع ذلك المعد للحروب، المدعو عند تزاحم الكروب ألا ترى وسطي لا يزال مشدوداً، وسيفي لا يبرح مجرداً وأنا فريد الزمان في المحاسن والإحسان، ولهذا قال فيَّ كسرى أنو شروان النرجس ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر، وأنا المشبه بي عيون الملاح المعروف في مهمات الأدواء بالصلاح، أنفع غاية النفع من داء الثعلب والصرع.

وقد روي فيّ حديث رواية غير مقل ولا مفلس **(شموا النرجس فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس)**[1].

= وزهرهُ معتدل الحرارة لطيف: ينفع الزكام البارد. وفيه تحليل قوي، ويفتِّح سدد الدماغ والمنخرين، وينفع من الصداع الرطب والسوداويِّ، ويصدِّع الرؤوس الحارة. والمحرق منه إذا شُق بصلُه صَلِيباً وغُرس: صار مضاعَفاً. ومَن أدْمَن شمَّه في الشتاء: أمِن من البِرْسام في الصيف. وينفع من أوجاع الرأس الكائنة من البلغم والمِرَّة السوداء. وفيه من العِطرية: ما يقوِّي القلب والدماغ، وينفع من كثير من أمراضها. وقال صاحب التيسير: «شمُّه يَذهب بصَرْع الصبيان».

(١) حديث موضوع ـ لا أصل له أنظر الموضوعات (٦١/٣) وقد سبق سياقه في صدر التحقيق.

وفي أصلي قوة تلحم الجراحات العظيمة، وتنفع ذكر العنين وتجيد تقويمه وشمي ينفع من وجع الرأس والزكام البارد، وفيّ تحليل قوي لمن هو له قاصد ودهني نافع لأوجاع العصب والأرحام، وأوجاع المثانة والأذن والصلب من الأورام، ولولا اشتهاري بالنفع من الجوى ما أكثر النحاة التمثيل بقولهم نرجس الدواء، ومن الدليل على صلاحي أن أبا نواس غفر له بأبيات قالها في إمتداحي.

تأمل في رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين فاخرات ... بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

وقال آخر

عيون إذا عاينتها كأنها ... دموع الندا ما فوق أجفانها ور
محاجرها بيض وأحداقها صفر ... وأجسامها خضر وأنفاسها عطر

ولقد أحسن ابن الرومي حيث قال

فبينا فضلي على كل حال ... أيها المحتج للورد بزود محال
ذهب النرجس بالفضـ ... ـل فانصف في المقال
لا تقاس الأعين النجـ ... ـل بأصرام البغال

الياسمين

فقام الياسمين: وقال آمنت برب العالمين لقد تجبست يا جبس واكثرك رجس نجس، وأنت قليل الحرمة، واسمك مشمول بالعجمة، وكيف تطلب الملك وأنت بعد قائم مشدود الوسط في الخدمة، رأسك لا يزال منكوس، وأنت المهيج للقيء المصدع من المحرورين للرؤوس، تسقط الجنين، ولا ترثي للحنين، أصفر من غير علة، مكسو أحقر حلة، ويكفيك بعض واصفيك.

أرى النرجس الغض الزكي مشمراً ... على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه ... عمائم فيها لليهود علائم

ولكن أنا زين الرياض، والموسوم في الوجه بالبياض، والبياض شطر الحسن كما ورد وأنا ألطف ورد جاء ورد.

وجاء ذكري في حديث فاح بنشره (**أن قارىء القرآن يؤتى بياسمين الجنة في قبره**).

فحديثي أصح من حديثك سنداً، ونشري أعبق من نشرك صباحاً ونداً، فأنا أحق بالملك منك منصوراً ومؤيداً، وأنا النافع من أمراض العصب الباردة والملطف للرطوبات الجامدة، والصالح للمشايخ القاعدة، أنفع من اللوقة والشقيقة والزكام، ومن وجع الرأس البلغمي والسوداوي وأقطع نزف الأرحام، ودهني نافع من الفالج ووجع المفاصل، ويحلل الأعياء ويجلب العرق الفاضل، يقول لي لسان الحال ليس الهزيل مقام السمين، ويشهد لسان الألثع بأني الدر الغالي إذا قال يا ثمين، وقول بعض البلغاء فيّ

أنا الياسمين الذي لطفت فنلت المنا فريحي لمن قد نأى وعيني إلى من دنا
وقد شرفت حضرني بصبري على من جنى

البان

فقام البان(١) وأبدى غاية الغضب وأبان، وقال لقد تعديت يا ياسمين طورك وأبعدت في المدى غورك، وكونك أضعف الكون، وكثرة شمك يصفر اللون وإذا سحق اليابس منك ورض، ودر على الشعر الأسود أبيض، وإذا قسم إسمك قسمين صار ما بين يأس ومين، وإن ذكرت نفعك، فأنت كما قيل لا تساوي جمعك ولقد صدق القائل من الأوائل.

---

(١) قال ابن القيم في الطب النبوي ص ٤٧٧ البان: دهن يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق كثير الدهنية والدسم ينفع من صلابة العصب ويلينه وينفع من البرش والنمش والكلف والبهق ويسهل بلغماً غليظاً وبلين الأوتار اليابسة ويسخن العصب.

وقد روي فيه حديث مختلف لا أصل له أدهنوا بالبان فإنه أحظى لكم عند نسائكم.

ومن منافعه أنه يجلو الأسنان ويكسبها بهجة وينقيها من الصدأ ومن مسح به وجهه ورأسه لم يصبه حصبة ولا شُقَاق وإذا دهن به حقوه ومذاكيره وما والاها: نفع من برد الكُليتين وتقطير البول.

لا مــرحــبــا بــالـيــاســمــين وإن غــدا في الــروض زينــاً
صــحــفــتــه فــوجــدتــه مــتــقــلداً يــاســاً ومــيــنــاً

ولكن أنا ذو الإسمين، والظافر من الأصل والفرع بـالقسمين، والقـريب من الباز والمضروب بقدي المثل في الإهتزاز، أنها ري عاليه، وأدهاني غالية، وقد ألبست حلة من السنجاب، واتفق على فضلي الأنجاب، أنفع بالشم من مـزاجه حار، وأرطب دماغه وأسكن صداعه الكائن من البخار، ودهني نافع لموضع كـل وجع بارد، وتحت ذلك صور كثيـرة الموارد، من الـرأس والأذن والضرس وفقـار المفلوج والمجـدور، والمعدة والكبـد والطحـال وكـل عصب بـالصـلابـة مقصـور ويكفي في وردي قول ابن الوردي.

تجــادلــنــا أمــا الــزهــر أزكــى أم الــغــلاف أم ورق الــقــطاف
وعقبي ذلــك الجــدل اصــطلحنــا وقــد وقــع الــوفــاق عــلى الخــلاف

النســريــن

فقام النسرين: بين القائمين منتصراً لأخيه الياسمين، وقال أتتعدى يا بان على شقيقي وابن الفراء من الذهب الدبيقي، وكيف يفـاخر البلور من هـو شبيه بذنب السنور، ألم يعرفك الحال قول من قال

لــلّه بــســتــان حــللنــا دوحــه في جــنــة قــد فتحت أبــوابهــا
والــبــان تحسبــه سنــانــير رأت بعض الكــلاب فنفشت أذنــابهــا

ولكن أنا زين البستان، وفيّ من الـذهب والفضة لـونان، أنفـع من أورام الحلق واللوزتين ووجع الأسنان، ومن برد العصب والدوي والطنـين في الآذان، وأفتح ما يسـد به المنخـران، وأقتل الـديدان، واسكن القيء والفـواق، وأقوي القلب والدماغ على الإطلاق، وأحلل الرياح من الصدر والرأس، وأخرجها منـه بالعطاس، وينتفع بي أصحاب المـرة السوداويـة غايـة الإنتفاع، والبـرّي مني إذا لـطخ به الجبهـة سكن الصداع، وإذا تـدلك في الحمـام بمـاء مني إستحق طيب

رائحة البدن والعرق، وإذا شرب من مجففي نصف مثقال، منع اسراع الشيب على التوال، ودهني يحلل أوجاع الأرحام الكائنة برداً وينفع من الشوصة العارضة من سوء المزاج والبلغم والمرة السوداء.

ويكفيك من المعاني قول من عناني

ما أحسن النسرين[1] عندي ... وما أملحه مذ كان في عيني
زهر إذا ما أنا صحفته ... وجدته بشرى وبشرين

البنفسج

فقام البنفسج: وقد إلتهب ولاحت عليه زرقة الغضب، وقال أيها النسرين لست عندنا من المعدودين، ولا في الصلاح من المحمودين، لأنك حار يابس إنما توافق المبرودين، ولا تصلح إلا للمشايخ المبلغمين، وأنت كثير الإذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين، ويعجبني ما قاله فيك بعض المتقدمين.

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى ... معاهدة النسرين فهو يمين
ألا تنظروا منه بنانا مخضبا ... وليس لمخضوب البنان يمين

---

(١) نسرين:

صفاتها: لها أفاويهية خاصة ومذاقها لاذع مع شيء من المرارة، وموطنها الأصلي جنوب أوروبا.

استعمالها: تستعمل المجففة منها غالباً، لكنه يمكن استعمالها طازجة أيضاً وذلك باستعمال أوراقها لتتبيل مختلف أطعمة اللحوم وحساء الخضار. ويعمل منها صلصة لاذعة للسمك المطبوخ كما تستعمل في كبيس الخيار الحامض وتتبل بها أيضاً عجة الجبنة مع البندورة (طماطم). وفي جميع هذه الحالات تقنن مقاديرها جيداً، وهذا من الأمور التي تتطلب خبرة سابقة باستعمال الأوراق الطازجة التي هي أسهل من استعمال الأوراق الجافة المسحوقة.



نسرين
Ruta Graveolens

=

ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبه بزرق اليواقيت وأعناق الفواخيت، مزاجر رطب بارد، ومنافعي كثيرة الموارد، أولد دماً في غاية الإعتدال، وأنفع الحار من الرمد والسعال وأسكن الصداع الصفراوي والدموي لمن شم أو ضمد، وألين الصدر وأنفع من إلتهاب المعد، وأنفع من ورم العين ومن كل ورم حاد، ومن نتؤ المقعدة إذا تضمد به على التكرار، وشرابي لذات الجنب والرئة والكلى وللسعال، والشوصة ويدر البول محللاً ويابس يستعمل للصفراء ليسهل غاية الإسهال، والمربى مني بالسكر يلين الحلق والبطن وينفع من السعال، وورقي طلاء جيد للجرب الصفراوي والدموي، وزهري ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوي، وإذا شرب بالماء نفع من أم الصبيان وهو الخناق أو سفه من به إطلاق صفراوي لداغ أجدر بقية الخلط وأقطع الإطلاق.

وكفاني ما بين الإخوان ما روي عن سيد ولد عدنان ﷺ وشرف وكرم (أن

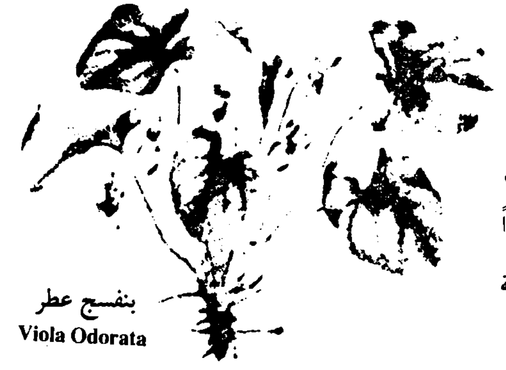
= وللتجفيف تقطع الأوراق بمفردها، أو يقطع الغصن كله فوق سطح الأرض بمقدار (١٥) سم، وتربط الأغصان حزماً صغيرة لتجفيفها في الهواء وبأكثر سرعة ممكنة، ثم تؤخذ منها الأوراق الجافة وتحفظ في مجامع محكمة السد. والنسرين يقوي الشهية ويسهل الهضم ويقوي المعدة والأعصاب.

ملاحظات حول زرعها: إذا أريد إنباتها من البذور بُذرت هذه ـ ويجب أن تكون حديثة ـ في شهر آذار، وبعد ثلاثة أشهر تنقل شتلاتها لغرسها في الأماكن المعدة لغرسها. وأسهل من ذلك الحصول على (شلخات) من عشبة نامية في شهر نيسان (ابريل) أو في شهر ايلول (سبتمبر) وغرسها. والواحدة منها تحتاج إلى ما مساحته (٢٥ × ٣٠) سم^{٢} من الأرض، وتصل العشبة في نموها إلى علو (٨٠) سم، وهي تحتاج لمكان مشمس غير معرض لتيارات الهواء. والعشبة لا تتحمل الجفاف، فيجب ريها بانتظام عندما تجف أرضها. ويمكن قطف أوراق منها للاستعمال الآني في شهر أيار (مايو) لكن أفضل موعد لقطف الأوراق للتخفيف هو قبل وقت الإزهار.

ملاحظة: إن لمس أوراق العشبة يثير حكة واحمراراً في أيدي المصابين بفرط التحسس (آلرجي)، فعلى هؤلاء وقاية أيديهم عند قطف الأوراق بالقفازات المطاطية (كاوشوك) وغسلها قبل ذلك، ولكن ملامسة الأوراق الجافة لا تثير شيئاً من هذه الأعراض.

(١) **بنفسج عطر**:
جنس أزهار مشهورة من فصيلة البنفسجيات.
مكان النبتة: برية بين الأعشاب والسياج. (برمانا، الأرز، صنين).
أوصافها: عشبة تزحف ساقها فوق سطح الأرض نحو (١٠) سنتيمترات.

وتتفرع عنها فروع عمودية يحمل كل واحد منها ورقة أو زهرة واحدة، أوراقها بشكل القلب المقلوب، وهي تزهر في شهري آذار ونيسان أزهاراً زرقاء غامقة ولها رائحتها العطرية المعروفة.


بنفسج عطر
Viola Odorata

الجزء الطبي منها: الأوراق والأزهار، والجذور قبل الأزهار أي قبل آذار، أو بعد الأزهار بعد شهر نيسان على أن تجمع في الظهيرة الحارة.

المواد الفعالة فيها: السابونين Saponin مقشع ومعرق ومدر للبول، كما أنه مسكن للآلام ومثير للغدد.

استعمالها طبياً:

أ ـ **من الخارج**: يعالج الصداع بغسل مؤخرة الرأس بمستحلب أوراق البنفسج البارد، ويستعمل المستحلب فاتراً لغسل أجفان العيون المصابة بالرمد، وساخناً للحمامات القدمية لمعالجة الأرق. وتستعمل أوراق البنفسج الغضة والمهروسة بالتلبيخ، لتسكين الآلام في السرطانات الظاهرة كسرطان الثدي، وأما الداخلة منها كسرطان الشرج أو الرحم فتسكن آلامها بالغسول «الدوش» المهبلي والحقن الشرجية. كما تسكن آلام سرطان اللسان بالمضمضة بالمستحلب أو المغلي، وهذا كله لا يشفي السرطان ولكنه يخفف آلامه المبرحة ويريح أعصاب المصابين به.

ويعمل المستحلب لهذه الأغراض كلها بصب نصف ليتر أو ليتر واحد من الماء الغالي فوق (٥٠) غراماً من أزهار البنفسج العطري وأوراقه (ويلاحظ أن ثمة نوعاً آخر من البنفسج لا رائحة له ويسمى بنفسج الكلاب وليس له فوائد طبية) ويترك لمدة =

= (١٢) ساعة. ويستعمل بعد ذلك نصفه للتكميد أو الغسول والنصف الآخر للشرب بجرعات متعددة في اليوم.

ب ـ **من الداخل**: يستعمل مستحلب أوراق البنفسج وجذوره لمعالجة النزلات الشعبية وتسهيل التقشع في إصابات الجهاز التنفسي عند المسنين فقط:

وأما الأطفال والأحداث فيفضّل لهم استعمال المستحلب من الأزهار فقط ويمكن تحليته بسكر النبات أو العسل أو الاستعاضة عنه بشراب البنفسج. ويستعمل مستحلب البنفسج أو شرابه للاطفال والاحداث لتسكين نوبات السعال الديكي والإسراع في ظهور طفح الحصبة وتخفيض درجة الحرارة فيها.

واستعمال المستحلب يفيد في تسكين خفقان القلب العصبي لدى النساء وغيره من الأعراض العصبية عندهن. ويعمل المستحلب بنسبة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان ويترك قبل استعماله بضع ساعات ليتم تخمره، ثم يشرب منه ملعقة كبيرة كل ساعة للكبار وملعقة صغيرة في الماء للصغار، وهذا ما يعادل مقدار (٢ ـ ٣) فناجين يومياً للمسنين ونصف ذلك للأحداث والأطفال. ويمكن استعمال المغلي لإثارة القيء (في حالات التسمم وغيرها)، وهو يعمل لهذا الغرض بغلي (٢٠) غراماً من جذور البنفسج في (٣٠٠) غرام من الماء إلى أن يتم تبخر نصف هذه الكمية منه، يصفى بعدها المغلي ويعطي بجرعات (ويلاحظ عدم جواز استعماله للاطفال) إلى أن يحدث التقيؤ المطلوب.

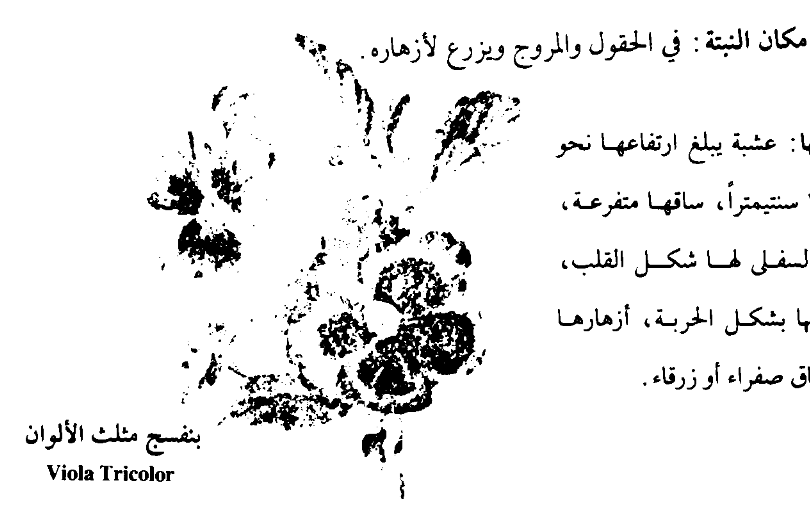
أما شراب البنفسج فيعمل بصب الماء الغالي فوق كمية من أزهار البنفسج وتركها لمدة (٧) ساعات للتخمر، يصفى بعدها المستحلب ويعاد غليه وصبه ثانية. وتكرر العملية نفسها (٣ ـ ٤) مرات، يغلى بعدها المستحلب مع كمية من السكر (الشقف) إلى أن يصبح لزجاً كالعسل ويحفظ في زجاجات محكمة السد ويعطى مخففاً بالماء العادي كسائر المشروبات المنعشة. ويستعمل للغرغرة في التهاب اللوزتين مستحلب خليط أجزاء متساوية من أوراق البنفسج العطري وأوراق الناعمة وأزهار الخبازة البرية، ويخفف المستحلب من هذا الخليط للغرغرة بنسبة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الفاتر.

وبنفسج مثلث الألوان:

(زهرة الثالوث) نوع من البنفسج جميل له ضروب عديدة (الاسم الفرنسي Pensée).

مكان النبتة: في الحقول والمروج ويزرع لأزهاره.

أوصافها: عشبة يبلغ ارتفاعها نحو (١٥ ـ ٣٠ سنتيمتراً، ساقها متفرعة، أوراقها السفلى لها شكل القلب، والعليا منها بشكل الحربة، أزهارها طويلة الساق صفراء أو زرقاء.



بنفسج مثلث الألوان
Viola Tricolor

الجزء الطبي منها: الأزهار وعلى الأخص الزرقاء منها من شهر أيار حتى نهاية تموز، والعشبة كلها ما عدا جذورها من بداية شهر أيار حتى نهاية شهر آب.

المواد الفعالة فيها: السابونين Saponin وقليل من مركبات الساليتسيل Salizyl، منقية للدم مقشعة ومعرقة ومدرة للبول.

استعمالها طبياً:

أ ـ من الخارج: يستعمل مغليها لتكميد الأمراض الجلدية والتسلخات عند الأطفال، في الرأس ووراء الأذنين وبين الفخذ والبطن.. الخ، وأمراض الجلد المزمنة والجافة (اكزما، قوباء.. الخ) عند المسنين مع استعماله من الطب النبوي ص ٤٧٦، ٤٧٧ قال ابن القيم دهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويُطلى به الجرب والحِكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة في زمن الصيف.

دهني سيد الأدهان)[1].

بارد في الصيف حار في الشتاء فهو صالح في كل زمان، وذلك لأنه يسكن القلق وينوم أصحاب الأرق، وينفع المصطكى من الورم الصفراوي بين أصابع الإنسان، ويجذب الصداع من الرأس إذا دهن به الرجلان، ويلين صلابة المفاصل والعصب، وهو طلاء جيد للجرب، ويعدل الحرارة التي لم تتعدل، ويسهل حركة المفاصل فتتسهل، وينفع سعوطاً من الصداع الحاد، ويحفظ طلاء صحة الأظفار، وينفع من الحرارة والحرقة التي تكون في الجسد، ويصلح من الشعر المنتثر دهناً ما فسد، وإذا قطر في الإحليل سكن حرقته وحرقة المثانة، وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق الباري سبحانه، وإذا تحسس منه في الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الريق بلا مَيْنٌ، وإذا حل فيه شمع مقصور أبيض ودهن به صدر الأطفال نفعهم منفعة قوية من السعال.

- وروى ابن أبي حاتم وغيره عن الإمام الشافعي صاحب المذهب المهذب أنه قال: لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب.

ومنافعي لا تحصى، وما أودعه خالقي فيّ لا يستعصى، وبي تعطر الجيوب، ويشبه عذار المحبوب، وأنا مع ذلك حسن القال، بديع الجمال، من رآني أذن بالإنشراح، وتفاءل بالإنفساح، ألا تسمع قول من باح وصاح.

يا مهدياً لي بنفسي أرجاً ... يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلاً مصحفه ... بأن ضيق الأمور ينفسح

---

(١) قال ابن القيم في الطب النبوي ص ٤٧٧ في البنفسج حديثان باطلان أحدهما: فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الناس، قال ابن الجوزي في الموضوعات في إسناده عثمان بن عبيد اللّٰه قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على الاعتبار وقال ابن عدي: له أحاديث موضوعة.

والثاني: فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضل الإسلام على سيد الأدهان.
أنظر الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ٦٥.

النيــلــوفــر

فقام النيلوفر: على ساق، وحشد الجيوش وساق، وأنشد بعد إطراق

بنفســج الــروض تــاه عجبــاً　　وقــال طـيـبـي لـلـجـو ضـمـخ
وأقبــل الــزهــر في إحتــفــال　　والـبــان من غـيـظه تـنـفـخ

ثم قال أيها البنفسج بأي شيء تدعي الإمارة، وتطاوع نفسك والنفس أمارة، وأكثر ما عندك أنك تشبه بالعذار[1] وبالنار في الكبريت، وحاصل هذين يرجع إلى أشنع صيت، وما نفع ذكرته عنك إلا وأنا أفعل مثله وأكثر، وأنا أحرى لسلامة العاقبة منك، وأجدر من شرب اليابس منك ولده قبضا على القلب، وربى في معدته وأمعائه وأحدث له الكرب، وإنحلالك يطفي المادة، لا سيما لمن به حمى حادة ومرباك يسقط الشهوة ويرخي المعدة عن القوة، وقد كفانا مؤنة الرد عليك وحذرنا من القرب منك والإصغاء إليك فقال.

أعـليّ يفتخــر البنفســج جــاهــلاً　　وإليّ يـغــري كــل فـضــل يـبـهــر
وأنــا المحـبــب لـلقـلوب زمــانــه　　وبمـقــدمي أهــل المســرة يـفـخــر

وقال الحاكي عن الورد الباكي

عــاينت ورد الــروض يـلطم خــده　　ويقــول وهــو عــلى البنفســج محنق
لا تـقــربــوه وإن تـضــوع نــشــره　　مــا بـينـكـم فـهــو الـعــدو الأزرق

ولكن أنا اللطيف الفواص، الكثير الخواص، أسكن الصداع الحاد، وأذهب بالأرق والأسهار، وشرابي شديد الإطفاء، بعيد عن الإستحالة إلى الصفراء صالح لأصحاب الحميات الحادة، نافع من السعال والشوصة، ويبس المادة، ويشرب للإحتلام لمن أراد إسكانه، وبزري وأصلي نافعان لوجع المثانة، **وأنا** أشد من البنفسج ترطيباً، وأبعد من ضرره بالمعدة وأدنى إليها طيباً.

---

(١) العذار هو الغائط ويطلق على وسخ الأفنية.

وما أحسن ما قال فيّ بعض واصفي هذه الأبيات

يــرتــاح لـلنيـلوفــر القـلب الــذي لا يـسـتـفـيـق مـن الـغـرام وجــده
والـورد أصبـح في الــروايـح عبــده والنــرجس المسـكي خــادم عـبــده
يــا حسنـه في بــركـة قــد أصبحت محشــوة مـسـكــاً يـشــاب بــنــده

ومني صنف يقال له البشنين، بشابهني في التكوين، لا في التلوين يحدث عند إطباق النيل، وله في منافع الطب تنويل، دهنه محمود في البرسام إذا تسعط به ذوو الأسقام، وأصله البيارون يزيد في الباه كثيراً ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير، وقد أنشد فيه من أراد أن يوصله حقه ويوفيه.

وبــركـة بغــديـر المــاء قـد طفحت بهــا عيـون من البشنــين قـد فتحت
كــأنها وهي تــزهــو في جــوانبهــا مثــل الســماء وفيهــا أنجم سبحـت

الآس

فقام الآس(١): وقد إستعد وقال يا نيلوفر لقد تجاوزت الحد، ألست المضعف للباه الجالب للإنسان صفة الشيخوخة في صباه، ترخي الذكر وتجمد المني، وتنغص على المتزوجين عيشِهم الهني، ولقد عرفك من قال حين وصفك.

ونـيلوفــر أبــدى لـنــا بــاطنــاً لــه مــع الـظاهــر المخضر حمرة عنــدم
فـشـبـهـتــه لمــا قـصــدت هـجــاه بكـاسـات حجام بها لــوثـه الــدم

---

(١) جاء في الطب النبوي لابن القيم (٤٨٢) قال: فأما الآس فمزاجه بارد في الأولى يابس في الثانية وهو مع ذلك مركب من قوى متضادة والأكثر فيه الجوهر الأرضي البارد وفيه شيء حار لطيف، وهو يجفف الرأس تجفيفاً قوياً واجزاؤه متقاربة القوة وهي قوة قابضة جانسه من داخل وخارج معاً. وهو قاطع للإسهال الصفراوي دافع للبخار الحار الرطب إذا شم مفرح للقلب تفريحاً شديداً وشمه مانع للوباء وكذلك انتراشه في البيت ويبرأ الأورام الحادثة في الحالبين إذا وضع عليها وإذا دق ورقه وهو غض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرُّعاف وإذا سحق ورقه اليابس وذر على القروح ذوات الرطوبة نفعها =

ولكن أنا أحق بالحجة المبينة.

فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن السني عن ابن عباس (أول شيء غرس نوح الآس حين خرج من السفينة).

وهذه حجة على الإستحقاق قوية، لأن الأولية نوع من الأولوية.

ثم يعتضد هذا القياس بما أخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال:

(أهبط من الجنة بسيد ريحان الدنيا الآس).

وهذا نص في المراد قاطع للإلتباس، وأنا المقوي للأبدان الحابس للإسهال والعرق وكل سيلان، المنشف من الرطوبات، المانع من الصنان، المسكن للأورام والحمرة والشري والصداع والخفقان، إذا دق ورقي الغض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف، وجبي يقطع العطش والقيء، وينفع إذا تدخنت به المرأة من الإنزاف ورمادي يدخل في أدوية الظفره، ودهني لحرق النار وشقاق المعدة والبترة، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع السعال والرئة غير شرابي، وإذا أخذ من قضباني حلقة وأدخل فيها الخنصر سكنت ورم الأرابي، وأنا الباقي على طول الزمان.

= ويقوي الأعضاء الواهية إذا ضمد به وينفع داء الداحس وإذا در على البثور والقروح التي في اليدين والرجلين نفعها وإذا دلك به اليدين قطع العرق ونشف الرطوبات الفضيلة وأذهب نتن الابط وإذا جلس في طبيخه نفع من خروج المقعدة والرحم ومن استرخاء المفاصل - وإذا صب على الكسور العظام التي لم تلتحم نفعها ويجلو قشور الرأس وقروحه الرطبه وبثوره ويمسك الشعر المتساقط ويسوده وإذا دق ورقه وصب عليه ماء يسير وخلط به شيء من زيت أو دهن الورد وضمد به وافق القروح الرطبة والنملة والحمرة والأورام الحادة والشرى والبواسير وحبه نافع من نفث الدم العارض في الصدر والرئة دابغ للمعدة وليس بضار للصدر ولا الرئة لجلاوته وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال وذلك نادر في الأدوية دهون للبول. . . والتخلل بعرقه مضر فليحذر.

وقال فيّ بعض الأعيان:

الآس سيد أنواع الرياحين | في كل وقت وحين في البستان
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته | من المصيف ولا في برد كانون

وقال آخر

للآس فضل بقائه ووفائه | ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته | كنصول نبل جئن مؤتلفات

الريحان

فقام الريحان:(١) وقال يا آس لأجرحنك جرحاً ما له من آس، ألم يرد فيك عن طرق الأئمة الأعلام عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام (أنه نهى عن التخلل بك والاستياك لأنك تسقي وتحرك عروق الجذام).

إذا قالت حذام فصدقوها | فإن القول ما قالت حذام

وأنا الوارد فيّ عليكم بالمرزنحوش فشموه فإنه جيد للخشام، والمؤذن لأصحاب الأرق بالنيام، والنافع من الماليخوليا واللقوة وسيلان اللعاب وبرد الأحشاء ومن عسر البول والمغص وابتداء الإستسقاء، ومن الأوجاع العارضة من البرد والرطوبة وأجفف رطوبة المعدة والأمعاء، وأحلل النفخ وأفتح السدد، وأدر الطمث، وأنفع من لسعة العقرب لمن بالخل ضمد، ودهن لما يعرض في الرحم

---

(١) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾.
وقال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾.
وفي صحيح مسلم - عن النبي ﷺ - «من عُرض عليه رَيحانٌ فلا يردّه: فإنه خفيفُ المحملِ، طيِّبُ الرائحة».

وفي سنن ابن ماجه - من حديث أُسامةَ رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ - أنه قال: «ألَا مُشَمِّرٌ للجنة؛ فإن الجنة لا خطرَ لها. وهي ورب الكعبة - : نورٌ يَتَلألأ، وَرَيْحَانَةٌ تهتَزُّ، وقصرٌ مَشِيدٌ، ونهرٌ مُطَّرِدٌ، وثمرةٌ نَضِيجَةٌ وزَوْجة حسناءُ جميلةٌ، وحُللٌ كثيرةٌ، ومُقامٌ في أبد في دارٍ سليمة؛ وفَاكهةٌ وخُضرَةٌ، وحَبْرَةٌ ونِعْمَةٌ، في مَحَلَّةٍ عاليةٍ بَهِيَّة. قالوا: نعمْ يا رسول =

= اللّه؛ نحن المشمّرون لها. قال: قولوا إن شاء اللّه تعالى. فقال القوم: إن شاء اللّه» [وهو ضعيف].

الريحان: كل نبت طيب الريح. فكلُّ أهل بلد يخصونه بشيءٍ من ذلك: فأهل الغرب يخصونه بالآس. وهو الذي يعرفه العرب من الريحان وأهلُ العراق والشام يخصونه بالحبق.

فأما الآس، فمزاجُه بارد في الأولى، يابس في الثانية. وهو ـ مع ذلك ـ مركب من قوى متضادة، والأكثرُ فيه الجوهر الأرضي البارد. وفيه شيءٌ حار لطيف. وهو يجفِّف الرأس تجفيفاً قوياً. **وأجزاؤه متقاربةُ القوة**، وهي قوة قابضة جانسة من داخل وخارج معاً.

وهو قاطع للإسهال الصفراويِّ، دافع للبخار الحار الرطب: إذا شم مفرِّح للقلب تفريحاً شديداً، وشمُّه مانع للوباءِ، وكذلك افتراشُه في البيت.

ويُبريءُ الأورام الحادثة في الحالِبَيْنْ: إذا وُضع عليها وإذا دُق ورقه وهو غضٌّ، وضُرب بالخل، ووُضع على الرأس ـ: قطع الرُّعاف وإذا سُحق ورقُه اليابس، وذُر على القروح ذواتِ الرطوبة ـ: نفعها ويقوي الأعضاء الواهية: إذا ضُمد به، وينفع داء الداحس. وإذا ذُر على البثور والقروح التي في اليدين والرجلين: نفعها.

وإذا دُلك به البدن قطع العرق.، ونشف الرطوبات الفضيلة، وأذهب نَتْن الإبْط، وإذا جُلس في طبيخه: نفع من خروج المقْعدة والرحم، ومن استرخاء المفاصل، وإذا صُب على الكسور العظام التي لم تَلتحِمْ: نفعها.

ويجلو قشورَ الرأْس وقروحَه الرطبة وبُثورَه، ويمسك الشعر المتساقط ويسوده. وإذا دُق ورقه وصُب عليه ماءٌ يسير. وخُلط به شيءٌ من زيت أو دُهن الورد، وضُمد به ـ وافق القروح الرطبة، والنملة والحُمرة، والأورامِ الحادةَ والشرَى والبواسير.

وحبُّه نافع من نفْث الدم العارض في الصدر والرئة، دابغٌ للمعدة، وليس بضار للصدر ولا الرئة: لجلاوته وخاصيته: النفع من اسْتِطلاق البطن مع السُعال. وذلك نادر في الأدوية، وهو مُدِر للبول، نافع من لذع المثانة، وعضِّ الرُتَيْلاءِ، ولسْع العقارب، والتخلُّلْ بعِرقه مضر، فلْيُحذَر. وأما الريحان الفارسي الذي يسمى الحبق فحار في أحد القولين ينفع شمه من الصداع الحار إذا رش عليه الماء ويبرد ويرطب بالعرض وبارد في الآخر وهل هو رطب أو يابس على قولين والصحيح أن فيه من الطبائع الاربع ويجلب =

من الإختناق والإنضمام والانقلاب، ويدخل في الضمادات للفالج الذي يعرض فيه ميل الرقبة إلى خلف، وتشنج الأعصاب، وتسكين وجع الظهر والأربية ويخرج المشمة وناهيك بها تبرئة، ومع هذا فأنا المنوه باسمي في القرآن في قوله تعالى ﴿فروح وريحان﴾. [الواقعة/ ٨٩]

وإن كان الجنس فيّ هو المراد، فقد قصر هذا الإسم على قصر إفراد.

وقد ورد في الصحيحين عن سيد بني كنانة (**مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة**)[١].

وحسبك مني في التشبير قول من قال على البديه.

أما ترى الريحان أهدى لنا	حماماً منه فأحيانا
كأنه في ظله والندى	زمرداً يحمل مرجانا

فعطف عليه الآس[٢] وقال يا ريحان أتريد أن تسود وأنت مشبه بها مات العبيد السود، ألم يغنك عن مقصوري قول الشهاب المنصوري.

أهلاً وسهلاً بريحاننا	كأنه هامات تكروري

وقال آخر

وريحان تميس به عصون	يطيب بشمه لثم الكؤوس
كسودان لبس ثياب خز	وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

قال الراوي فلما أبدى كلُ ما لديه، وقال ما ورد عليه، إتفق رأي الناظرين وأهل الحل والعقد من الحاضرين على أن يجعلوا بينهم حكماً عادلاً، يكون لقطع النزاع بينهم فاصلاً، فقصدوا رجلاً عالماً بالأصول والفروع، حافظاً

= النوم وبزره حابس للإسهال الصفراوي ومسكن للمغص وللقلب نافع للأمراض السوداوية.

(١) مثل الفاجر... الحديث.

(٢) الآس: نوع من أنواع الرياحين.

للآثار الموقوف منها والمرفوع عارفاً بالأنساب، مميزاً بين الأسماء والألقاب والأتباع والأصحاب، مديد الباع بسيط اليدين في معرفة الخلاف والإجماع، خبيراً بمباحث الجدل، واستخراج مسالك العلل، متبحراً في علوم اللغة والإعراب، مطلعاً بعلوم البلاغة والخطاب محيطاً بفنون البديع حافظاً للشواهد الشعرية التي هي أبهى من زهر الربيع شديد الرمية سديد الإصابة، إذا فوق لفنَّي الشعر والكتابة، الشعر والنظم صوغ بيانه، والنثر والإنشاء طوع بنانه، والتاريخ الذي هو فضيلة غيره فضله ديوانه، فلما مثلوا بين يديه، ووقعت عينهم عليه، قالوا يا فريد الأرض، يا عالم البسيطة ما بين طولها والعرض، إنّا أخصام بغى بعضنا على بعض، فانظر في حالنا لنكون لك ذخيرة يوم العرض، واحكم بيننا بالحق، **واقض** لأينا بالملك أحق.

فقال أيتها الأزهار إني لست كالذي تحاكم إليه العنب والرطب، ولا كالذي تقاضى إليه المشمش ولا التين والعنب، إني لا أقبل الرشا، ولا أطوي الفل على الحشا ولا أميل مع صاحب رشوة، ولا أستحل من مال المسلمين حسوة، إنما أحكم بما ثبت في السنة، ولا أسلك إليّ طريقاً موصلاً للجنة، فقصوا عليّ الخبر لأعرف من فجر منكم وبر، فلما قص عليه كلُ قوله، وأبدى هينه وهوله.

قال: ليس أحد منكم عندي مستحق للملك، ولا صالحاً للانخراط في هذا السلك **ولكن** الملك الأكبر والسيد الأبر وصاحب المنبر ذو النشر الأعطر، السيد الأيد الصالح الجيد من شاع فضله وإنتشر، وكان أحب الرياحين إلى سيد البشر، وإشتمل على ما في الرياحين من الحسنى وزيادة، وحكم له النبي ﷺ بالسيادة وشهد له بها ناهيك منه بالشهادة.

فقالوا أيها الإمام أوضح لنا هذا الكلام، وأرو لنا ما ورد عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لنبلغ من إتباعه غاية المرام، ونقطع الملام.

فقال روى الطبراني والبيهقي وابن السني وأبو نعيم وغيرهم بالأسانيد

العالية من يريده عن النبي ﷺ متتالية أنه قال (**سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية**).

وروى **الطبراني** من حديث ابن عمرو مرفوعاً (**سيد ريحان أهل الجنة الفاغية**). وكفى بذلك سطوعاً.

وروى **البيهقي** في شعب الإيمان عن أنس بن مالك قال (**كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ الفاغية**).

وناهيك بذلك، هذا وفيه منافع للمعالج، من أوجاع العصب والنهد والفالج ومن الصداع وأنواع الجنب والطحال، وإذا جعل في ثياب الصوف منع السوس من فسادها بكل حال، ودهنه يلين العصب، ويحلل الإعياء والنصب، ويوافق الخناق وكسر العظام، والشوصة وأوجاع الأرحام، وما يحدث في الأربية من حار الأورام، ويقوي الشعور ويزينها، ويكسيها حمرة وطيباً ويحنيها وحناؤه المسحوق ينفع من الأورام الحارة والبلغم ويفتح أفواه العروق وينفع القروح والتلاع ومواضع حرق النار، ومن شرب ما نقعت فيه حسن ما تهن منه من الأظفار، ونفعه من إبتدى الجذام بالإدمان، وإذا خضب بها رجل المجدور حصل لها منه الأمان، وإذا ضمد بها الجبهة والصدع منع إنصباب المواد إلى العين، وإذا شرب بزرها بمثقال من العسل نفع الدماغ بلاءين.

وقد روى **الترمذي** وأبو نعيم عن سلمى قالت (ما كانت برسول الله ﷺ قرحة ولا نكتة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء).

وروى **البزار** وإبن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء).

وروى **البزار** حديث (اختضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم ونكاحكم) يعني الوقاع.

وروى **ابن السني** حديث (عليكم بسيد الخضاب الحناء يطيب البشرة ويزيد في الجماع).

والأحاديث في الحث على صبغ الشعر به كثيرة، وعلى خضاب أيدي النساء به شهيرة، وأنا القائل فيه لأوصله حقه وأوفيه.

كأنما دوحة الحناء إذا فتحت أنوارها وبدت في عين مرتقب
عروس حسن تجلت في غلائلها خضرا وقد حليت باللؤلؤ الرطب

قال: فلما سمعت الرياحين هذه الأحاديث في فضله أطرقوا رؤوسهم خاشعين وظللت أعناقهم لها خاضعين، ودخلوا تحت أمره سامعين طائعين، ومدروا أيديهم له مبايعين بالإمرة ومتابعين، وقالوا لقد كنا قبل في غفلة عن هذا إنا كنا ظالمين، وتواصوا على إشاعة ما فضله اللَّه تعالى به وقالوا لا نكتم شهادة اللَّه إنا إذا لمن الآثمين، وقضى بينهم بالحق، وقيل الحمد للَّه رب العالمين...

تمت

المقامة المسكية

لمولانا جلال الدين الأسيوطي

رحمه اللّه تعالى ورضي عنه

ونفع به جميع المسلمين

آمـيـن

مشتملة على ذكر أربعة أنواع من الطيب ومنافعها:
المسك والعنبر والزعفران والزَّبَاد[1].

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطي رحمه اللّه تعالى ونفع به المسلمين: حضر أمراء الطيب بين يدي إمام في البلاغة خطيب. فقالوا:

أيد اللّه ملانا وتولاه، وأمده بالمكارم وولاه، وأولاه من نعمه وما أجدره بذلك وأولاه، وحرسه من المكاره ووقاه، وأصعده إلى ذروة المجد ورقاه، إنا معشر إخوان، وعلى الخير أعوان، نرصد للخير، ونقصد لدفع الأذى والضير، لا يرى منا مكروه، وإذا قصدنا عارف لم يرعه منا ما يسؤه، ولم يسؤه منا ما يعروه، كل خير خير عنا شاع وذاع، وكم ربح ربحنا إذا ربحنا ضاع، وقد كاد يحصل بيننا نزاع أينا أجل في المرتبة الطيبة وأجل في مواطن الإنتفاع، فنادانا المنادي في

(١) الزباد: طيب يحتلب من دابة مثل السنور موطنها بعض أنحاء الهند وقد يسميها البعض باسم ذلك الطيب.

النـادي، يا أيهـا الملأ إني نصيحكم، أطيعـوا اللّه ورسولـه ولا تنـازعـوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، **فتواصينا** على حسن السير(*). . .

أضـوع من المندل الـرطيب، ورفعها عـلى الأسرة والأرائـك، وحببهـا إلى الأنبياء والمرسلين والملائك، وقرنها بالسنن المطلوبة في الجمعـة والعيدين وحسن أولئك، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الذي جعل الخير بحـذافيره في الجنة، وأنزل من آثارها أنموذجاً يستدل به على ما فيها من عظيم المنة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الـذي جاء بـأطهر شريعة، وأطهـر سنة إلى الحق سريعة، وأقوى ملة إلى اللّه ذريعة، الطيب خلقا وخلقاً، الذي كان يقطف منـه مـا هو أطيب من المسـك إذا إرفض عرقـا ﷺ وصحبه مـا نصبت أعـواد منبـر، وجلبت من بر ما نبت نوافح المسك ومن شاطيء البحر نوافح العنبر.

أما بعد أيها الناس **فإني** آتي أنواع الطيب شرفاً عمياً، وجعل لها في الدنيا والآخرة والبرزخ فضلاً عظيماً، وحببها إلى رسله وأنبيائه، وإلى ملائكته وخواص أصفيائه، ويكفي فيما شرف به الطيب وأولاه.

مـا رواه الحاكم في المستـدرك وصححه إذ رواه عن أنس بن مـالك خـادم المصطفى ومولاه قال قال رسول اللّه ﷺ وشرف وعـظم وكرم وزاد عـلاه **(حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة)**.

وفي حـديث آخر رويناه في الصحـاح **(أربـع من سنن المـرسلين السـواك والتعطر والحناء والنكاح)**.

وفي حـديث **(من عرض عليه طيب فلا يـرده فإنـه خفيف المحمـل طيب الريح)**.

وعن أنس رضي اللّه تعالى عنه **(أن رسول اللّه ﷺ كان لا يرد الطيب)**. رواه البخاري في الصحيح.

(*) بياض بالأصل.

وروى البزار في مسنده حديثاً في رتبه الإنافة (**إن اللّه طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة**).

وقد ورد الأمر بالطيب في غير ما موطن من شرائع الإسلام كالجمعة والعيدين والكسوفين والإستسقاء وعند الإحرام، وشرع مطلقاً لكل حي، ولميت كل قبيلة وحي.

وقال أبو ياسر البغدادي الطيّب من أعظم لذات البشر، وأقوى لدواعي الوطىء وقضاء الوطر.

وورد في الحديث الصحيح (**أن طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه يعني كالمسك والعنبر، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه يعني كالزعفران**).

ولهذا حرم على الرجال المزعفر.

ثم أيها الأمراء الثلاثة المسك والعنبر والزعفران ثلاثتكم في الرياسة والسيادة أقران، ولهذا قام فيكم دليل الإقتران في السنة التي هي تالية للقرآن.

روى إبن أبي الدنيا من حديث أنس عن أعظم نبي صعد المنبر (**خلق اللّه الجنة ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر**).

ولكن للمسك بينكم الخصوصية، وله عليكم الفضل والمزية، حيث جاءه ذكره في التنزيل، وذلك غاية التشريف والتبجيل.

قال تعالى فيما تلاه الدارسون ﴿**يسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفي ذلك فلينافس المتنافسون**﴾. [٢٥، ٢٦ / المطففين]

وقال فيه الصادق المصدوق وهو منبيء عن فضله ومعلم (**أطيب الطيب**

المسك). رواه أبو سعيد الخدري وأخرجه عنه مسلم(١).

ومن كلام العرب المأثور من قديم، ليس الطيب إلا المسك بالرفع على لغة تميم.

وقد طيب به رسول اللَّه ﷺ في حنوطه عند وفاته، وفضلت منه فضلة فأوصى علي رضي اللَّه عنه أن يحنط به تبركاً بفضله وفضالته.

وأوصى سلمان الفارسي رضي اللَّه عنه عند احتضاره أن يرش به البيت في أثر صحيح، وقال إنه تحضرني ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولكن يجدون الريح وكم روينا حديثاً صحيحاً جاء فيه ذكر المسك صريحاً.

ومن ذلك أنه شبه به دم الشهيد، وخلوف فم الصائم، وجعل له عليه المزيد وأن أنهار الجنة تفجر من تحت جباله.

وأن في الجنة مراغاً من المسك يتمرغ فيه كما يتمرغ بهيم الدنيا في رماله وشبه لحاملها الجليس الصالح إما أن يحذيك أو تجد منه ريحاً طيبة فأنت في الحالين رابح رائح.

وقد أمر به رسول اللَّه ﷺ الحائض إذا طهرت وإغتسلت وقدمه على سائر أنواع الطيب لحكمة علمت ما جهلت، وذلك أنه في الدرجة الثانية من الحرارة التي اشتعلت وما اعتدلت، فهو بسرع إلى العلوق فإذا ألم بها الزوج جبلت.

ومن منافعه الطيبة، ومحاسنه الطيبة أنه يطيب العرق ويسخن الأعضاء وينفع من الرياح الغليظة المتولدة في الأمعاء، ويقوي القلب ويسجع أصحاب المرة السوداء، وفيه من التوحسن تفريح، ومن السدد تفتيح ويصلح الأفكار، ويذهب بحديث النفس وما فيه من الإستنكار، ويقوي الأعضاء الظاهرة وضعاً، والباطنة شرباً، وناهيك بذلك نفعاً ويعين على الباه وينفع من بارد الصداع،

---

(١) أخرجه مسلم في (٤٠ ـ كتاب الألفاظ من الأدب/ ٥ باب استعمال المسك/ رقم ١٩).

وإذا طلى به مع دهن الخيري رأس الأحليل أعان على سرعة الإنزال وكثرة الجماع، ويقوي الدماغ وينفع من جميع علله الباردة، ويبطل عمل السموم ونهش الأفاعي فيا لها من فائدة وهو جيد للغثي وسقوط القوة والخفقان، وللرياح التي تعرض للعين وفي سائر جسم الإنسان ويجلو البياض الرقيق من العين ويقويها وينشف رطوبتها من غير شين، ويعقل البطن ويزيل من الوجه الإصفرار وينفع من أوجاع البواسير الظاهرة طلاء عليها بالتكرار، وإذا استعمل للحرارة الغريزية قواها، وفي أدوية الحواس الأربع كلها ذكاها، وإذا خلط بالأدوية المسهلة كان أبلغ في إبقائها، وينفع من إضعاف الأدوية المسهلات وإذا حل في دهن البان وطلي به الرأس نفع من النزلات، وإذا أسعط به المفلوج وصاحب السكتة الباردة نبهه، وإذا حل في الأدهان المسخنة وطلى به فقار الظهر نفع من الجدري والفالج وما أشبهه، وأكثر نفعه للمشايخ والمرطوبين وخصوصاً في الأزمنة والبلاد القارة، ويصدع الشباب والمحرورين، ولا سيما في البلاد والأزمنة الحارة، ولعظم شأنه وعلو مكانه جبته الشعراء بالتنزيه ولم يشبهوه بشيء بل جعلوه أصلاً للتشبيه، فشبهوا به لون المحبوب والخال، وكلما استطيب ريحه شبه به في الحال.

قال في اللون بعض من قال:

أشبهك المسك وأشبهته — في لونه قائمة قاعده
لا شك إذ لونكما واحد — أنكما من طينة واحده

وقال في الخال صاحب شغل الخال

بدا في خده المحمر خال — تحير فيه ألباب الرجال
فقلت أليس ذا قلبي أنيس — وذاك المسك بعض دم الغزال

وأبدع أبو الطيب في تشبيهه حيث قال في تعظيم ممدوحه وتنويهه

أيتك في الذي نرى ملوكاً — كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الأنام وأنت منهم — فإن المسك بعض دم الغزال

وقال السروجي

في الجانب الأيمن من خدها ... نقطة مسك أشتهي لثمها
حسبته لما نرى خالها ... وجدته من حسنه عمها

وقال ابن عبد الظاهر

عنبري يروقني الفجر منه ... ولكم فاق عاشق تفريكه
كلما قلت خاله المسك ... قال المسك حاشاه أنني مملوكه

وقال آخر

لا عجب أن مال من نشوة ... فريقه صهباء سلسال
وكيف لا تنسب أنفاسه ... للطيب والمسك له خال

ثم رأيت بعض الشعراء شبهه بالشباب، وذلك يدل على تميزه عند أولي الألباب.

قال **وجيه الدين** أبو الحسن بن عبد الكريم المناوي رحمه اللّه تعالى

المسك أنفس طيب ... مثل الشباب وزينه
حكاه ظرفاً وحسناً ... وفي شذاه ولونه
إن كان للطيب عين ... فالمسك إنسان عينه

وقال آخر

للمسك فضل على الطيب ... إذا أراد احتكاماً
يكفيه أن راح في الخلد ... فالرحيق ختاما

العنبر

وأما أنت يا عنبر فتأتي المسك في الفضيلة، وتالي رتبته في المزاج، فإن الحرارة في العنبر عدبله، ولكونه أشرف من سائر ما بقي.

قال ابن البيطار[1] العنبر سيد الطيب وإن كان لا يسلم له ذلك في المسك لأنه مقدم بقول الصاديق الحبيب، وقد صحت أحاديث في السنة أن العنبر تراب الجنة.

روى البخاري في تاريخه عن عائشة رضي اللّه تعالى عنها سئلت **(أكان النبي ﷺ يتعطر قالت نعم بذكاوة العطر المسك والعنبر)**.

وسئل ابن عباس رضي اللّه تعالى عنه عن ذكاة العنبر فقال إنما هو شيء دسره البحر وإن كان ففيه الخمس، وفيه منافع أودعها اللّه لعباده، وقد استخرجها كل طبيب دنس، منها أنه يفيد القلب والحواس والدماغ قوة، وينفع شمه من أمراض البلغم الغليظ والفالج واللقوة، وطلاؤه من الأوجاع الباردة في المعدة، ومن الرياح الغليظة العارضة في الأمعاء والدماغ والمفاصل، ومن السدد وينفع من الشقيقة والنزلات الباردة والصداع الكائن عند الأخلاط بخوراً ومن جميع أوجاع العصب والجدر إذا حل في دهن البان ودهن به فقار الظهر كثيراً، ويقوي فم المعدة إذا غمست فيه قطنة ووضع عليها يسيراً وينفع أكله من استطلاق البطن المتولد عن برد وعن ضعف المعدة تقديراً، وهو مقو لجوهر كل روح في الأعضاء الرئيسة ومكثر له تكثيراً، وقد نزهه الشعراء عن التشبيه وشبهوا به من قصدوا لقدرة التنويه.

فقال بعض أهل التمويه

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها ... إذا لاح في ليل من الشعر الجعد
محبته من محبة القلب لونها ... وطينتها للمسك والعنبر الورد

وقال البدر بن الصاحب

لعنبر خاله عبق ... على ورد من الخد
فيا للّه طيب شذا ... بذاك العنبر الوردي

---

(١) ابن البيطار: سبق ترجمته بصورة مفصلة في صدر الكتاب.

وقال أبـو الحسن الجوهري يصف النيل

مـتـنـاكـبـنـيـان الخـور نق مـا يـلاقي الـدهـر كـدأ
ردفـأ كـدكـة عـنـبـر مـتـمـايـل الأوراك نهدأ

الـزعفـران

وأمـا أنت أيها الـزعفـران فقـد صحت الأحـاديث بـأنـك حشيش الجنـة وترابها، وناهيك بها منقبة جليلاً نصابها.

وروي في خبر مأثور أن اللّه عزّ وجلّ خلق منك الحور.

فأنت ثالث المراتب، ثابت المناقب، حبيب لكل صـاحب، لذيـل الفضل ساحب، غير أنه ليس للرجال في الطيب منك مجـال، ولا بينك وبينهم في المـودة أسجـال، ولا في الموردة سجـال، حرمت عليهم تحـريماً شـديـداً، وهـددوا عـلى التخلق بك تهديداً، وأوعدوا على ذلك في القيامة وعيـداً وأكد عليهم التغليظ في ذلـك تأكيـداً، ولك مـع إخوانـك الاشتراك في اليبس والحـرارة، وفي الزعفـران منافع عليها دليل وأساره، من أنه يحسن اللون ويكسبه نضارة، ويصلح العفـونة ويقوي الأحشاء، ويهيج الباه ويقوي الأعضاء، ويجلوا البصر ويمنع النوازل إليه، ويحلل الأورام وينفع الطحـال وأوجاع المقعـدة والأرحام، ويسكن الحـرارة ويدر البول ويهضم الطعام، وينفع مما في الرحم من الصلابة والإنضمام والقروح ولـه خاصة عجيبة شديدة عظيمة في تقوية القلب وجوهر الروح، وفيه بسط وتفريـح إذا زاد لا يحتمل، بحيث أنه إذا شرب منه ثلاثة مثـاقيل قتـل، ويشمم لصاحب البرسام، ولصاحب الشوصة لينام ويسهل النفس ويقوي آلتـه جداً، ويفتـح من العـروق والكبد مـا يسد سـداً، ويسقي يسيره للطلق المتـطاول فتلد وهي منفعة حبيبـه وإذا عجن من قدر الجـوزة وعلقت عـلى الـزوجـة والفـرس بعـد الـولادة أخرجت المشيمة، وإذا طبخ وصب ماؤه على الرأس نفـع من السهو الكـائن عن البلغم المـالح وأجـاد تنويمـه، ومن خـواصـه أنـه لا يغـير خلطاً ألبتـة بـل يحفظ الأخلاط بالسوية، وإن سام أبرص لا يدخل بيتاً هو فيه. وناهيك بها خصوصية

ويكتحل به للزرقة المكتسبة من الأمراض، وليحذر من الإكثار منه والإدمان عليه فإنه رديء الأعراض.

ومن جيد التشبيه قول ابن الخوارزمي فيه:

أما ترى الزعفران الغصن تحسبه   جمراً بدي في رماد الفحم مضطرماً
كأنه بين أوراق تحف به   طرايف الخال في خدين قد نظما
وما عيانا ومسكا نشر رائحه   في طيبه وكذاك المسك كان دما

الزباد

وأما أنت أيها الزباد وإن اشتهرت في كل ناد، بين كل حاضر وباد، فلست تعد مع هؤلاء من الأقران، لأنه لم يرد ذكرك في آية من القرآن، ولا في حديث عن سيد ولد عدنان، ولا في الصحاح ولا في الضعاف ولا في الحسان، ولا في أثر عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، فلا تتعد طورك، ولا تبعد غورك، ومتى ادعيت أنك رابعهم قيل لك إخساء، ومتى جاريتهم في ميدان السبق فكباً لك وتعساً، وأخرى أنبئك بها من الفقهاء من قرر نجاستك وذلك مما يسقط في سوق الطيب نفاستك، **وقصارى أمرك** أنك عرق هدٍّ بري، أو لبن سنور بحري، فلا نسب لك ولا حسب، ولا سلف ولا خلف، وأنك أقل شرفاً، وأذل سلفاً، ومتى إنتتف معك من شعر أصلك ما يجاوز حد العفو فعليك العفا، غير أنا نجبر كسرك ونغني فقرك قد رزقك اللّه تعالى أنواعاً من المنفعة، وجعل فيها أسراراً مودعة إذا شمك المزكوم نفعته من الزكام، وإذا ضمخ بك الدماميل خففت عنها الآلام وإذا سقي منك درهم مع مثله زعفران في مرقة دجاجة سمينة، سهلت ولادة المرأة وحفظت الدرة السمينة، وحرارتك في الدرجة الثالثة، وفيك رطوبة معتدلة لمن أراد المثاقبة والمثافتة والمنافثة.

ثم رأيت في خبر مرسل عن أم حبيبة زوج خير مرسل، أن نسوة النجاشي أهدين لها من الزباد الكثير، وأنها قدمت به على النبي البشير النذير.

فـإذن حصل للزبـاد من ذلك الشـرف، وارتقى إلى طبقة عـالية الغـرف، وصار في أنواع الطيب رابعاً، وللأمراء الثلاثة رابعاً.

وأستغفر اللّه تعالى مما وقع من تنقيصه وأستعفيه من الجهل.
بتمييزه وتخصيصه جعلنا اللّه تعالى ممن أناب إلى الحق ورجع
وأصغى إلى الصدق وخشع، وأعاذنا برحمته من كل شرك
وجنبنا كل زور وكذب وأفك، وجمعنا
مع عباده الأبرار والمقربين في سلك، وجعلنا
من الذين يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك

والحمد للّه وحده وصلى اللّه عليه وسلم من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه وحزبه وغفر اللّه لنا وللمسلمين أجمعين آمين.

وكان الفراغ من كتابة هذه المقامات في صبح يوم الإثنين المبارك أربعة أيام خلت من شهر الحجة الحـرام الذي هـو من شهور سنـة ١٢٦٧ - سبـع وستيـن ومائتين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها ألف سلام وألف تحية.

وذلك على يد الراجي عفو ربه الوهاب، عمر بن الخطاب اللهم إغفـر له ولجميع إخوانه المسلمين، ولمن قال اللهم آمين وصلّى اللّه على محمد وآله وسلّم.

فهرس الألفاظ

فهرست أعلام كتاب في الطب للسيوطي

حرف الألف

حرف الجيم

حرف السين

حرف الطاء

حرف الكاف

حرف الميم

فهرست أحاديث كتاب «في الطب» للسيوطي

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

الفهرس